جوانب من الحياة العلمية للمدينة المنورة في العصر العباسي ١٣٢هـ - ٦٥٦هـ

" دراسة تاريخية "

إعـــــداد

د/ عمرو عبد العزيز منير

أستاذ مشارك بجامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم التاريخ

عضو هيئة التدريس بجامعة جنوب الوادي

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/٥/٣٠م

تاريخ القبول : ٢٠٢٢/٦/١٢م

ملخص:

تهتم الدراسة بالجانب العلمي ودور العلماء في المدينة المنورة في العصر العباسي ومدى تأثر الحياة العلمية بالمدينة بالهدوء أو الاضطراب السياسي، كما توضح الدراسة بعض أوجه النشاط العلمي المكثف بالحرم النبوي الشريف، وتناول البحث العوامل المؤثرة في الحياة العلمية والثقافية مثل العوامل الدينية: علم القراءات، علم التفسير، علم الحديث، علم الفقه، أثر المجاورين في الحياة العلمية والثقافية، وتناولنا أثر العوامل الاجتماعية، والعوامل الاقتصادية، والعوامل السياسية، الرحلات العلمية الرحلات العلمية بين المدينة ومكة، والرحلات العلمية بين المدينة وسائر الأقطار الإسلامية.

Aspects of the Scientific Life of Medina in the Abbasid Era 132 AH - 656 AH "Historical study"

Abstract:

The study focuses on the scientific aspect and the role of scientists in Medina in the Abbasid era and the extent of the impact of scientific life in the city calm or political turmoil, as the study shows some aspects of intense scientific activity in the Holy Mosque, the research dealt with factors affecting scientific and cultural life such as religious factors: science readings, science Explanation, Hadith, Jurisprudence, the impact of neighbors in the scientific and cultural life, and dealt with the impact of social factors, economic factors, political factors, scientific trips scientific trips between the city and Mecca, and scientific trips between the city Other Islamic countries.

مقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

الحياة العلمية والثقافية للمدينة المنورة في العصر العباسي "دراسة تاريخية" تنبع أهميتها من المكانة التي تمثلها المدينة المنورة في أفئدة قلوب المسلمين، ففيها ثاني الحرمين الشريفين وإليه تشد الرحال، وكانت أول عاصمة للدولة الإسلامية، حين أسس صلى الله عليه وسلم بها مسجد قباء، ثم أسس مسجده الشريف، فكان مكانًا للعبادة إلى جانب كونه مكانًا للتدريس. وتعد حلقات المسجد النبوي الشريف التي كان يعقدها النبي صلى الله عليه وسلم لتعليم أصحابه أول المجالس العلمية فيها، وقد أنشأت هذه الحلقات جيلا عظيمًا من الصحابة الكرام – رضي الله عليهم – يجمع بين العلم والعمل، وعندما علم النبي صلى الله عليه وسلم أن بعض أسرى بدر لديهم بعض المعرفة بالكتابة والقراءة جعل فدية فك أسرهم أن يعلموا عشرة من صبيان المسلمين، وفي بداية السنة الحادية عشرة من الهجرة ٦٣٢م اختار النبي صلى الله عليه وسلم لقاء وجه ربه الكريم، وانتهت بوفاته أعظم حقبة في تاريخ المدينة، حقبة تأسيس الدولة الإسلامية الأولى(١).

وطوال العهد الراشدي استمرت المدينة عاصمة مزدهرة للدولة الإسلامية؛ لأن الخلفاء الراشدين ساروا بالتعليم فيها سيرا حسنًا لإيصاله إلى كل أفراد المجتمع الإسلامي، وكان مبدأ " مجانية التعليم" من أهم معطيات العصر الإسلامي الأول.

وتسارعت القوة المعرفية للمدينة المنورة نحو المجد، حتى تسنمت قمته، ورغم تحول الخلافة إلى دمشق في عهد الأمويين، وبغداد في عهد العباسيين، ظلت المدينة قوة معرفية وتنويرية تؤدي دورها العلمي المنوط بها وبقيت أرض الهجرة ودار الإيمان مهوى أفئدة العلماء وطلاب العلم من كافة أنحاء العالم الإسلامي، يفدون للزيارة أو المجاورة أو الفوز بفرص التدريس في هذه المدينة المقدسة، ولقاء شيوخ وعلماء ذاع

صيتهم للاستفادة من علمهم والحصول على الإجازات العلمية، كما مر بها عدد من العلماء والرحالة الذين قدموا للحج والعمرة والزيارة، يضاف إلى ذلك قدوم عدد من العلماء لتولي وظائف دينية أو إدارية ساهم هؤلاء جميعا في إثراء الحركة العلمية في المدينة[٢]، كما ظلت على مدار التاريخ العباسي مثار أقلام مؤرخين وعلماء ورحالة، من سائر الأقطار يكتبون عن فضائلها وأمجادها ومعالمها التاريخية الكتب والمصنفات العديدة، فصنعت إرثًا معرفيا دينيًا وعلميا متميزًا. وهذه الدراسة إنما وضعت لتتبع قافلة الاهتمام بالدراسات والبحوث عن هذه المدينة وجاءت الدراسة بعنوان "جوانب من الحياة العلمية للمدينة المنورة في العصر العباسي دراسة تاريخية " مع التركيز على أثر علماء الحرم النبوي الشريف في الحياة العلمية والثقافية عصر الخلافة العباسية.

ملتزمين بحد مكاني متمثلا في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، في إطار زماني متمثلا في العصر العباسي ١٣٢هـ – ٦٥٦هـ الذي شهدت فيه الحركة العلمية ازدهارًا كبيرا في شتى الميادين لظهور الكثير من العلماء والمفكرين في مختلف العلوم وانتشار حركة الترجمة واهتمام الخلفاء بالحركة العلمية والفكرية، إلى جانب اعتنائهم بالدفاع عن حدود الخلافة العباسية.

وقد أسهمت في بناء هذا التراث الفكري والعلمي الأمصار الإسلامية، وفي مقدمتها المدينة المنورة. ولعل قوله صلى الله عليه وسلم :" المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون "[٣]؛ لقدسيتها ومكانتها الجليلة في القلوب، وما تمثله من إرث نبوي. دافع لإعداد الدراسة – التي فوق راحة اليد الآن – فضلا عن ما تحتفظ به ذاكرتنا التاريخية والحضارية من ثروة عظيمة من العلماء والأعلام، وصناع الحضارة الإسلامية، الذين وقفوا حياتهم على طلب العلم وتعليمه ؛ ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم جديرة بأن ندون لأعلامها العظام، ونوضح آثارهم العلمية ونحفظ تاريخهم، ولأن الجانب العلمي في المدينة خلال العهد العباسي يستحق المزيد من الدراسات العلمية، التي من شأنها توضح الدور السياسي للمدينة إبان الخلافة العباسية وما كان من فتن وقعت بها وأثر

ذلك كله على الحياة العلمية وموقف أهل العلم من السلطة السياسية، ولنقف على أسس بناء المدن المعرفية في التاريخ الإسلامي، وإثراء الدراسات التاريخية عن المدينة المنورة التي يأرز إليها الإيمان كما تأرز الحية إلى جحرها. هذه المميزات الخاصة للمدينة أعطاها ميزة علمية أيضًا، حتى اشتهر في كتب الفقه مصطلح " عمل أهل المدينة" كأحد الحجج الفقهية والأحكام التي يبنى عليها وذلك؛ لاختصاص المدينة بنزول معظم الأحكام فيها وصلة المجتمع المدني بموروث النبي – صلى الله عليه وسلم –، واستيطان كثير من مشاهير الصحابة والتابعين وتابع التابعين فيها، لذا كان الجانب العلمي للمدينة المنورة ميزته الخاصة، وتأثير واسع ليس فقط في نطاق المدينة المنورة وإنما على امتداد الخلافة الإسلامية يجعله جديرًا بالدراسة(٤).

أبرز العوامل المؤثرة في الحياة العلمية والثقافية

في التاريخ الإسلامي وجِدت مدن علمية رفعت علَم الدين والمعرفة، كمكة، والمدينة، والبصرة (بنيت سنة ١٦ هـ/٦٣٧م)، والكوفة (بنيت سنة ١٨هـ/٦٣٩م)، والفسطاط (٢٠ هـ/٦٤١م)، والقيروان (٥٠هـ/٦٧٠م)، وقرطبة (١٣٩هـ/٧٥٦م)، وبغداد (١٤٥هـ/٧٦٢م)، وفاس (١٩١هـ/٨٠٧م)، (والقاهرة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)(٥). هذه المدن المعرفية اعتمدت على كفاءة العنصر البشري، أكثر من الاعتماد على المواد الخام، وجعلت الصناعات المعرفية وتصدير السلعة المعرفية المورد الاقتصادي الرئيسي لها.والمدينة تميزت عن بقية المدن؛ لما فيها من خصائص حافلة بالكنوز النفيسة والثقافة الإسلامية المعتدلة وإمكانية تأثيرها في الثقافة العلمية بتفعيل كنوز السنة النبوية مع العلوم المعاصرة والمستقبلة لتجديد الثقافة والجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ليس هناك تاريخ محدد مؤكد لظهور المدينة المنورة، والمتاح من أخبارها روايات ذُكرت التراث لا يمكن الاعتماد عليها تأكيديًا، وأخبار وإشارات متواترة عن وجود هذا المركز المعرفي ربما قبل الميلاد بألف من السنين، وربما أكثر، وهذه يمكن تجاوزها إلى مرحلة أحدث تؤكدها الآثار وبقايا المساكن القديمة(٦)، والمرجح أن مزايا

موضع وموقع المدينة كمدينة صحراوية لم تكن لتضمن لها كمدينة الاستمرار والتميز الذي قدر لها أن تعرفه بدون هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، وما أعقب ذلك من بزوغ وظيفتها الدينية، التي ضمنت لها الاستمرار والبقاء، ولولا ذلك، ربما ظلت محدودة الشأن، أو ربما انتهت تاريخيًا، شأن العديد من المدن المعرفية التاريخية من محطات الطريق القديم، أو تدهور حالها مثل " زبيد، تيماء، البتراء، خيبر، الأيلة، معان "، والأرجح أنها – بفضل مزايا موضعها الجغرافي – كانت ستظل مجرد واحة صحراوية [٧].

١ – العوامل الدينية:

المتتبع لتاريخ المدينة المنورة يدرك أنها أصبحت المدينة المعرفية الأولى في التاريخ الإسلامي المبكر، ولاشك أن هذه الفترة – التي استمرت نحو ثلاثين سنة – تمثل قمة الوجود التاريخي لهذه المدينة إلى أن صارت المدينة قبلة علمية يؤمها العلماء وطلبة العلم للاغتراف من معينها الصافي، حيث كانت هجرته صلى الله عليه وسلم إيذانًا بقيام نهضة علمية ومعرفية وحياة جديدة وتصورات مخالفة لما كانوا عليه قبل الهجرة. فحولت العرب من أمة تعيش على هامش التاريخ، إلى أمة راعية للعلوم والمعارف بفضل دعوة الإسلام إلى العلم، وحض القرآن الكريم على ضرورة التعليم، وكانت آيات أول سورة، وهى سورة "العلق" تدعو إلى ذلك كذلك حضت آيات أخرى على العلم والتعلم، وأعلت مكانة المتعلمين في المجتمع الإسلامي، وحثت بعض أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام على طلب العلم، وجعلته فريضة على كل مسلم، ومن المعروف أن الإسلام جاء وفي قريش سبعة عشر رجلا فقط يعرفون القراءة والكتابة، لذلك جعل رسول الله صل الله عليه وسلم في غزوة بدر فداء بعض أسرى المشركين نظير أن يعلم الأسير عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة[٨].

وقد بدأت حركة التعليم والتعلم في الدولة الإسلامية منذ قيامها، وتطورت مراكز النقل فيه، وخرجت جماعة من أعاظم الرجال العلماء الذين علموا وخرجوا من تحت

أيديهم أجيالا من الفقهاء والعلماء وكبار المفكرين. وكانت عناية المسلمين في صدر الإسلام مقصورة على العلوم الدينية والشرعية لما كان لتعاليم الدين من أولوية آنذاك، ومع قيام الدولة الأموية اهتم المسلمون إلى جانب العلوم الدينية بالعلوم الأخرى، وقد بلغت الحركة العلمية ذروتها في المجالين النقلي والعقلي في العصر العباسي الأول وأسهم عدد كبير من علماء المدينة أو الوافدين عليها ممن اشتهروا بإلمامهم بالعلوم النقلية (العلوم الدينية، والعلوم اللغوية، والتاريخ) خاصة وقد شاء الله أن تكون المدينة هى المركز العلمي الأول لجميع علوم الإسلام وعن ذلك يقول السخاوي : فأما المدينة فكان العلم وافرًا فيها في زمن الصحابة من القرآن والسنن، وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة[٩]، ثم عبد الله بن عمر، وابن أبي ذئب، وابن عجلان، وجعفر الصادق، ثم مالك الإمام، ومقرئها نافع، وإبراهيم بن سعد، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، ثم تناقص العلم جدًا بها في الطبقة التي بعدهم، ثم تلاشى "[١٠]. لذلك ظل الكثيرون ومنذ القرن الأول يفضلون علم أهل المدينة، ويرجحونه على علم غيرهم من الأمصار الأخرى، قال زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) :" إذا رأيت أهل المدينة على شئ فاعلم أنه السنة "[١١]، ويروى أن نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) قال :" سألت مالكًا عن شئ، فقال لي : إن أردت العلم فأقم – يعني المدينة – فإن القرآن لم ينزل على الفرات[١٢]، وقال مالك أيضًا : قراءة أهل المدينة سنة، قيل له قراءة نافع ؟ قال : نعم، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) : سألت أبي، أيُّ القراءة أحب إليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة"[١٣].

ومما يؤكد على ترجيح وتفضيل علم أهل المدينة على غيرهم من علماء الأقطار الإسلامية الأخرى على مستوى العامة وعلى مستوى أولياء أمور المسلمين – الخلفاء وغيرهم – وأصبح معتقدًا لا يمكن التراجع عنه، فأثبتوا وبرهنوا على ذلك من خلال تشجيعهم لعلماء المدينة – لكونهم أهلا لهذا الأمر – فيروى أبو مصعب الزهري (ت ق٣هـ) حوارًا بين أبي جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ) – الخليفة العباسي – والإمام

مالك عالم المدينة في عصره، قال لمالك : اجعل هذا العلم علمًا واحدًا. فقال له مالك : إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد، فأفتى كل في مصره بما رأى، فلأهل المدينة قول، ولأهل العراق قول، تعدوا في طورهم، فقال المنصور : أما أهل العراق فلست أقبل منهم صرفًا ولا عدلاً، وإنما العلم علم أهل المدينة، فضع للناس العلم "[١٤].

فكانت **المدينة المنورة** تزخر بالعلم والعلماء الكبار المتقدمين على من سواهم من علماء الأقطار الإسلامية الأخرى مما جعل حملة العلم – علماء وطلاب – يتدفقون على المدينة من الأقطار الإسلامية الأخرى ؛ لينهلوا من علمائها.

أ- علم القراءات

وبذلك ظلت حلق ومجالس العلم في المدينة تغص بطلاب العلم من تلاميذ علماء الإسلام الكبار، الأمر الذي جعل هؤلاء التلاميذ يصبحون خير خلف لخير سلف في استمرار النشاط العلمي في المدينة خاصة وسائر البلدان الإسلامية الأخرى عامة، فمضوا على المنوال نفسه الذي اتبعه معلموهم، فاشتهر كثير منهم وفي مختلف العلوم منذ القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري. واشتهرت المدينة بريادتها في علم القراءات[١٥] ومن علماء هذا العلم الذين أسهموا في إثراء الحركة العلمية في العصر العباسي ونشروا علم القراءات : عيسى بن وردان الحذاء أبو الحارث المدني (ت في حدود ١٦٠ هـ) قرأ على أبي جعفر القارئ[١٦]، وشيبة بن نصاح [١٧]، وهو إمام حاذق وراوٍ محقق ضابط، وهو ممن تعلم قديمًا على يد نافع [١٨]، وكانت طريقته للإقراء جيدة ومناسبة لحفظ كتاب الله وإجادته، وكانت معروفة بين قراء المدينة ولها شهرة إذ كانت طريقته أسهل من طريقة مسلم بن جندب، وأخف على الطالب[١٩].

أما نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) فقد كان إمام دار الهجرة في القراءات، وكان فصيحًا عالمًا بالقراءات ووجوهها، قرأ على سبعين من التابعين[٢٠] وسماه الذهبي: "حبر

القرآن"[٢١] وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة، وظل يقرئ الناس أكثر من سبعين سنة، واشتهرت قراءته بين الناس، وتمسكوا بها، حتى قال مالك وابن وهب " قراءة نافع سُنة"[٢٢] ولنافع عدد من المؤلفات في فن القراءات مثل كتاب عدد المديني الأول، وكتاب العدد الثاني، وكتاب عواشر القرآن، وله كتاب القراءة، وهو أحد الأئمة السبعة في القراءات[٢٣].

وعاش في المدنية إسماعيل بن جعفر بن كثير الأنصاري أبو إسحاق (ت ١٨٠ ببغداد) أخذ القراءة عرضًا عن شيبة بن نصاح، ثم عرض على نافع، وعيسى بن وردان، وبرع في القراءة، ونزل بغداد ونشر علمه بها وأقرأ بها، وأخذ عنه القراءة في بغداد كبار قرائها المشهورين كالكسائي، وأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، أبو عمر الدوري، ،أبو خلاد النحوي، وغيرهم. وهؤلاء جميًعا أسهموا في إثراء الحركة العلمية في مجال علم القراءات إلى جانب آخرين كان لهم باع لا يقل كل منهم قدرة وعلمًا مثل جعفر بن محمد بن على الإمام الصادق (ت ١٤٨هـ)، وعبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان أبو محمد بن أبي الزناد (ت ١٦٤هـ)، وسليمان بن مسلم بن جماز أبو الربيع الزهري (ت ١٧٠هـ)، ويحيى بن محمد بن قيس أبو الزكير الزيات المدني تلميذ نافع، وصفه زكريا بن يحيى الساجي : بأنه صاحب قراءات[٢٤] واستمر المسجد النبوي يؤدي دوره المهم في الحياة الثقافية والعلمية في بلاد الحجاز طوال العصر العباسي وأسهم في تطوير الحركة العلمية فكريًا وحضاريًا، وقد ذكر لنا ابن جبير موضحًا استمرار حلقات العلم، وما يدور فيها من علوم دينية مختلفة، وأهم هذه العلوم، علم القراءات، وتفسير القرآن، والحديث الشريف، والفقه، والعلوم العربية [٢٥]، ولاشك من أن وجود علماء القراءات في مكة والمدينة ممن وفدوا على بلاد الحجاز من أقطار الإسلام للحج والجوار، وعملوا على إقراء الناس القرآن[٢٦]، وشرح مؤلفاتهم العديدة في علم القراءات خاصة، ساعد على تباين القراءات واختلاف وجودها في المدينة، مما أفسح المجال أمام الراغبين والشغوفين في التوسع العلمي في هذا المجال[٢٧].

ب- علم التفسير

وممن اشتهروا بعلمهم في المدينة في **علم التفسير** زيد بن أسلم (ت ١٣٦هـ) الإمام مولى عمر رضى الله عنه، كانت له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عالمًا بالتفسير وأعلم أهل المدينة بتأويل القرآن بعد محمد بن كعب القرظي[٢٨]. وكان لزيد تفسير اعتمد عليه عدد من المفسرين، بالمأثور. كذلك اشتهر من أهل المدينة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٨٢هـ) وكان صاحب قرآن وتفسير وجمع تفسيرًا في مجلد وكتابًا في الناسخ والمنسوخ. إضافة إلى الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، ونافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ)، وصالح بن كيسان (ت ١٣٩هـ) [٢٩]، ويحيى بن سعيد الأنصاري (ت ١٤٣هـ)، وهشام بن عروة بن الزبير (ت ١٤٨هـ)، ومحمد إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ)[٣٠] وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عوف (ت ١٨٤هـ) وغيرهم[٣١].

واشتهر الكثير من التابعين وتابعيهم في الحجاز، ممن اقتفوا أثر الصحابة وتمكنوا من الإلمام التام بعلم التفسير، مما أدى إلى ظهور العديد من المبرزين في علم التفسير من الحجازيين والوافدين ممن نهل عمن تم ذكرهم سلفًا، وكذلك ممن تناقله من حملة العلم الحجازيين والوافدين، واسهموا في تطور علم التفسير في المدينة عن طريق إقامتهم الحلقات والمجالس في الحرم النبوي الشريف فضلا عن قيامهم بتصنيف العديد من الكتب المختصة بهذا العلم وشرحها على طلبة العلم المهتمين والراغبين في معرفة وإتقان علم التفسير. مثل : أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ) الذي صنف كتابًا في التفسير تداوله الكثير من حملة العلم والوافدين، والإمام عبد الرزاق الصنعاني اليمني (ت ٢١١هـ) ألف كتابًا في التفسير استفاد منه حملة العلم في الحجاز واليمن وغيرهما، والإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ) الذي رحل إلى مكة والمدينة وتتلمذ على العلماء الموجودين في الحرمين الشريفين، مما أهله لأن يكون أحد علماء التفسير في القرن الثالث الهجري[٣٢].

وكثرة هؤلاء المفسرين تؤكد القول على أن التفسير بالمأثور أي بالسنة وقول الصحابة والتابعين كان طابع التفسير في المدينة، وهو ما تفردت به المدينة عمن سواها من الأمصار فتفقه على أيديهم خلق كثير ارتحلوا إلى المدينة وأخذوا عنهم[٣٣].

ج- علم الحديث

أما **الحديث**[٣٤] فقد ظلت الحركة العلمية في المدينة في العصر العباسي سائرة سيرها في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، وكان أكثر ما عُرف عن مدرستي مكة والمدينة الحديث والفقه[٣٥]. فقد كان للمدينة حظ كبير في ذلك، وقلَّ أن تجد حديثًا بالشام أو العراق ؛ إلا ومصدره المدينة من أحد الصحابة أو التابعين الذين رحلوا إلى تلك البلاد، جدير بالذكر أن عددًا من علماء المدينة كانوا يعملون ببغداد عاصمة الدولة ومقر العلماء، وتعلم الحديث على يد المدنيين أبو يوسف[٣٦]، وغيره من علماء بغداد[٣٧]. وشهدت المدينة في تلك الفترة تطورًا كبيرًا في علم نقد رجال الحديث، وكانت مدرسة المدينة هى الرائدة في مجال النقد[٣٨]. ومن أبرز علماء الحديث في العصر العباسي سهيل بن أبي صالح السمان (ت١٤٠هـ) وهو إمام محدث اشتهر بين الناس بصدق الرواية، وكان من كبار الحفاظ، وعاصره صالح بن كيسان (ت١٤٥هـ) الإمام الحافظ الثقة الجامع بين الحديث والفقه، وهو كثير الحديث مجمع على توثيقه[٣٩]. واشتهر في المدينة يحيى بن سعيد الأنصاري (ت ١٤٣هـ)، تتلمذ على الفقهاء وصار إمامًا علامة عالم المدينة في وقته وشيخ عالمها مالك، كان مجودًا للحديث[٤٠]، ولم يكن هناك من يوازيه في علمه وفضله بعد كبار التابعين سوى الزهري، وهو على رأس محدثي الحجاز[٤١]، ووجدنا هشام بن عروة بن الزبير (ت ١٤٨ هـ) أحد الفقهاء السبعة في زمانه تحول من المدينة إلى العراق، وصحب الخليفة المنصور[٤٢]، كثير الحديث. إبراهيم بن سعد (١٠٩-١٨٣هـ) الإمام الحافظ المحدث الكبير جمع كثيرا من الحديث والمغازي وغيرها، وإبراهيم بن محمد بن يحيى الأسلمي (١٠٠- ١٨٤هـ) الشيخ العالم المحدث أحد الأعلام المشاهير إلى جانب عدد آخر من الرواد في علم الحديث مثل:

عبيد الله بن عمر العمري (ت ١٤٧هـ)، ومحمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) والإمام الحافظ صاحب التصانيف منها " كتاب السنن" ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب (ت ١٥٨هـ)، وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة (ت ١٦٢هـ) الذي كتب لابن جريج عالم الحديث المكي ألف حديث من أحاديثه الجياد[٤٣] وأنس بن عياض (ت ٢٠٠هـ)، محدث المدينة النبوية[٤٤].

وممن اشتهروا بعلمهم في المدينة في القرن الثالث الهجري، عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون (ت ٢١٤هـ) والذي دارت عليه الفتوى في أيامه فكان مفتى أهل المدينة في زمانه[٤٥]، فتفقه عليه خلق كثير وأئمة جلة[٤٦]، بل أصبحت شهرته العلمية تتعدى قطره إلى سائر الأقطار الأخرى، فرحل إليه الكثير، وأخذوا عنه علومه المختلفة، بل لقد أصبح بعض من علماء الأمصار البعيدة عن المدينة، والذين كانت شهرتهم العلمية تملأ بلدانهم يتمنون الرحلة إليه للاستفادة منه ومن توجيهاته في هذا الشأن، فلقد أثنى عليه عالم المغرب الشيخ سحنون (ت٢٤٠هـ) وفضله فقال:"هممت أن أرحل إليه وأعرض عليه هذه الكتب فما أجاز منها أجزت، وما رد رددت"[٤٧] ويقول عنه أحد تلامذته واصفًا في ذلك مكانته العالية في العلوم اللغوية : كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني"[٤٨]. وإسماعيل بن أبي أويس المدني (ت ٢٢٦هـ) كان عالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه[٤٩] قيل لأحمد بن حنبل: من بالمدينة اليوم ؟ فقال: إسماعيل بن أبي أويس، وهو عالم كثير العلم[٥٠].

وفي القرن الرابع الهجري ظهر على الأفق انحسار تدريجي للنشاط العلمي في المدينة، خاصة بين العلماء المدنيين أنفسهم، وذلك لتوزعهم في الأمصار الإسلامية الأخرى، مما يؤكد على ذلك ما ذكر في بعض المصادر عن علمائها – المدنيين – حيث أوضحت أن أغلبهم خرجوا من المدينة إلى بعض الأقطار الأخرى، وزاولوا أعمالهم في الأقطار التي استقروا فيها، فمنهم من عمل في مجال الإدارة، ومنهم من

عمل في مجال التجارة، إضافة إلى ما كانوا يقومون به من نشر العلم في تلك الأقطار، نذكر منهم : أحمد بن محمد، أبو بكر القرشي التيمي (٣١٤هـ) الذي ولد بالمدينة ونشأ بالحرمين، وسكن البصرة، ثم أصبهان، ثم الري، ثم نيسابور، وتوفي بمرو[٥١]. ومحمد بن إسماعيل بن القاسم بن طباطبا، أبو عبد الله الحسيني المدني (ت ٣١٥هـ) والمعروف بأن أصله من قرية الرس بنواحي المدينة، ومات بمصر[٥٢]، وكذا محمد بن الحسن بن على الأنصاري المديني (ت ٣١٥هـ) يذكر أنه حدث بمصر عن الزبير بن بكار بكتاب النسب له[٥٣]. وكانت أرض مغرب بلاد الإسلام من مصر وما بعدها أرضًا جاذبة للعلماء النازحين من المدينة المنورة مثل أحمد بن محمد بن إسماعيل بن طباطبا أبو القاسم الرسي (ت ٣٤٥هـ)، وكان بمصر، وكان له أشعار كثيرة ومستحسنة في الزهد وفي غيره، وكان نقيب الطالبيين، ثم ولي ابنه إبراهيم بن أحمد بن محمد، أبو إسماعيل ابن أبي القاسم العلوي (٣٦٩هـ) نقابة الأشراف بعد موت أبيه بمصر. وعبد الله بن بكر بن المثنى، أبو العباس السهمي المدني (ت ٤١٧هـ) والذي اشتهر بروايته الواسعة، قدم الأندلس مع والده تاجرًا إلا أنه قام بنشاط علمي هناك حيث أخذ الناس هناك عنه الحديث.[٥٤]

د- علم الفقه

شهدت المدينة المنورة توسعًا في الدراسات الفقهية، وكثر الفقهاء فيها، وجمع كثير منهم بين القراءة، والتفسير، والحديث والفقه، ولكن اشتهر بعضهم بالفقه دون غيره من العلوم ومن علماء المدينة في العصر العباسي الأول : ربيعة بن أبي عبد الرحمن مولى آل المنكدر التيميين المعروف بربيعة الرأي (٦٥-١٣٦هـ) مفتى أهل المدينة وشيخهم وإمامهم[٥٥] كان من أئمة الاجتهاد[٥٦] عُرف بالرأي، ولكنه لم يكن يتوسع كأهل العراق، وكانت له حلقة بالمسجد النبوي جلس فيها وجوه الناس وأُحصى المعتمون فبلغوا أربعين[٥٧]، وعبر السخاوي عن عظم مكانته وأن ترجمته الحافلة بالأحداث والعلم تصل إلى عدة كراريس، ومن آثاره : " كتابه إلى الليث بن سعد، كتابه إلى مالك بن

أنس، وكتابه إلى سليمان بن بلال"[٥٨]. واشتهر في المدينة محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب (٨٠ – ١٥٩هـ) كان ثقة فاضلا قوالا بالحق مهيبًا ورعًا عابدًا[٥٩] حتى وصل الأمر إلى مجاهرته بأن أمير المدينة (عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي)[٦٠]، ظالم، وفي إحدى حجاته قابل الخليفة أبا جعفر المنصور فجادله من أجل التوسيع على المسلمين[٦١]. وقد ألف كتابًا سماه الموطأ، وهو قبل موطأ مالك، ولكنه لم يشتهر، وقيل ألف كتابًا كبيرًا في السنن[٦٢]، وممن اشتهر بالمدينة عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (ت ١٦٤هـ)، وكان من أئمة الفقهاء المفتيين مع الفصاحة وعظم الشأن، عاصر الإمام مالكًا، وكان مقاربًا له في العلم. وذكرت له بعض المؤلفات في الأحكام رواها عنه ابن وهب، وعبد الله بن صالح وغيرهما، كرسالته في الرد على الجهمية، وكتاب الموطأ، واستفاد الإمام مالك منه في تأليف الموطأ[٦٣]. إضافة إلى وجود الإمام الفقيه الحافظ عبد الرحمن بن أبي الزناد (١٠٠ – ١٧٤هـ) وكان من كبار علماء المدينة وأوعية العلم، ساهم وجوده على زيادة الهجرة إلى المدينة طلبًا للعلم على يديه قال موسى بن سلمة :" قدمت المدينة فأتيت مالكًا. فقلت له : إني قدمت المدينة لأسمع العلم، فمن تأمرني به ؟ فقال : عليك بابن أبي الزناد". وهو من المفتين بالمدينة[٦٤]. ولمع من فقهاء المدينة الإمام مالك بن أنس الأصبحي (٩٣ – ١٧٩هـ) أحد الأئمة الأربعة، وصاحب المذهب المتبع المعروف، شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة [٦٥] نجم السنن[٦٦] وهو إمام الفقه، والحديث، والتفسير، والتوحيد، وقد شهد له بذلك عدد من الأئمة، وكان من كبار المجتهدين في المدينة والعالم الإسلامي في عصره، وكتابه الموطأ يعتبر مفتاحًا للمجتهد[٦٧] وبلغ الإمام مالك منزلة عظيمة في الفتوى حتى ضرب به المثل فقيل : " لايُفتى ومالك بالمدينة" بل عده بعض العلماء هو المعنى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحدًا أعلم من عالم المدينة"[٦٨].وقد كانت حلقته العلمية بالمسجد النبوي من أكبر الحلقات يأتيها طلاب العلم من كل مكان ليأخذوا عنه العلم، وكان عدد الطلاب

لديه كبير جدًا حتى أن السلاطين كانت تهابه فكان يقول بحلقاته لا، ونعم، ولا يقال له من أين هذا[٦٩] وكان الحكام يأخذون برأيه فعندما أراد الرشيد خلع درجات منبر الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ برأي مالك بتركها، وعدم نزعها لتهالكها من عوامل الزمن فتركها الرشيد على حالها، وعندما حج الرشيد استمع منه الموطأ[٧٠] في حلقته، واشتهر من أصحاب مالك الإمام الفقيه عبد العزيز بن أبي حازم، سلمة بن دينار (ت ١٨٤هـ) وكان من الطبقة الأولى من أصحاب مالك وأكد مالك على حسن تفقهه[٧١]، محمد بن إبراهيم بن دينار (ت ١٨٢هـ) قال الشافعي: ما رأيت في فتيان مالك أفقه من محمد بن دينار[٧٢]، واشتهر في المدينة عبد الله بن نافع الصائغ (١٢٥-٢٠٦هـ) مولى بني مخزوم المعروف بالصائغ كنيته أبو محمد من كبار فقهاء المدينة، المفتين بها، وكان أصم أمياً لا يكتب. روى عنه سحنون، قال: صحبت مالكاً أربعين سنة ما كتبت عنه شيئاً وإنما كان حفظاً أتحفظه[٧٣]. حفظ فقه مالك لشدة ملازمته له طول هذه المدة التي بلغت أربعين عامًا[٧٤] قال ابن وضاح: كان أفضل أصحاب مالك في العبادة المصريين والاسكندرايين، وكان ابن نافع رجلاً صالحاً لكن هؤلاء فوقه. قال محمد بن سعيد: لزم مالكاً لزوماً شديداً[٧٥]. روى عنه مالك وابن أبي ذئب، وحسين ابن عبد الله وابن أبي الزناد وتفقه بمالك ونظرائه. قال أحمد بن حنبل: كان صاحب رأي مالك، وفقه أهل المدينة برأي مالك[٧٦]. وقد تتلمذ عليه سحنون، ويحيى بن يحيى الليثي وغيرهما، وهذا القرن غنى بفقهائه الذين كانت تعج بهم مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم[٧٧] ولمع فيها عدد من الفقهاء خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين منهم : الإمام عبد الله بن نافع القرشي المدني (ت ٢٠٦هـ) الذي عُد من كبار فقهاء المدينة، ولكونه برع في الفقه وعلومه، مما أهله لأن يكون مفتى أهل المدينة في عصره، وأخوه عبد الله بن نافع – الأصغر – (ت ٢١٦هـ) الذي تفقه بالإمام مالك، وعبد العزيز بن أبي حازم وغيرهما، فصار المنظور إليه من قريش بالمدينة في فقهه[٧٨]، والإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) الذي تفقه على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة في زمنه، ورحل إلى المدينة للنهل من علوم فقهائها كالإمام مالك، والذي أقام عنده حتى

وفاة مالك بالمدينة، ثم أخذ عن علماء المدينة بعد مالك، فصار بعد ذلك من علماء الإسلام المعدودين ذوي الشهرة في علم الفقه(٧٩). وفي تلك الفترة برز الكثير من فقهاء المدينة واتضح ذلك خلال تقلدهم منصب الإفتاء في مكة والمدينة، كيوسف بن محمد العطار، وعبد الله بن قنبل، وأبي ثابت بن عبد الله المدني الفقيه، وأحمد بن زكريا بن أبي مسرة(٨٠)، وغيرهم، ممن كانت لحلقات علومهم أثر مهم في إثراء الحركة العلمية في المدينة، وقبل ذلك كانت حلقات الصحابة، والتابعين ومن أمثال تلك الحلقات حلقة محمد بن إبراهيم عيدروس الذي كانت له حلقات علمية في ركن المسجد النبوي، وكذلك محمد بن سحنون الذي حج في سنة ٢٣٥هـ، وكان له العديد من الحلقات العلمية في الحرمين أثناء ذلك فاستفاد من علمه الكثير ممن سمعوا عنه وأخذوا منه حتى العلماء أنفسهم، فكانت هذه الحلقات التي كانت تنشأ في أوقات قصيرة وعارضة خاصة في أوقات موسم الحج وتسمى " المجالس الطارئة" نتيجة لقدوم بعض علماء المسلمين من خارج الحجاز أو من داخله إذا ما انتقل من مدينة إلى أخرى(٨١)، كما نالت المدينة المنورة نصيبًا وافرًا من النشاط العلمي أثناء زيارة مختلف الحجيج للمسجد النبوي، والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم فيها، لكن ذلك لم يكن بالحجم نفسه الذي نالته مكة المكرمة؛ نظرًا لأن زيارتهم للمدينة تستغرق مددًا قصيرة مقارنة بالمدة التي يستغرقونها في مكة سواءًا من قبل أداء مناسك الحج وبعده، مما جعل معظم حملة العلم من أهل المدينة يبدون مرونة كبيرة أثناء وجودهم في مكة للتتلمذ على أيدي أشهر العلماء الموجودين في مكة، والنهل من معارفهم، وبالرغم من أن معظم علماء المدينة ممن رحلوا إلى مكة كان لهم باع طويل في العلم بل تتلمذ الكثير من علماء مكة وغيرهم على أيديهم.

وقد كان هذا النوع من الحلقات والمناظرات في المدينة له إسهام كبير وتأثير إيجابي فاعل في الحياة العلمية نتيجة لارتياد المسلمين للمدينة بعد أو قبل فريضة الحج والعمرة، ثم التعبد والتنسك في الحرم النبوي ولو لمدة قصيرة ولوحظ قيام هذه الفئة

العابرة بكثرة ممارستهم للتدريس والقيام به أثناء ذلك، بل إن بلاد الحجاز قاطبة تشهد خلال ذلك حركة علمية قوية أكثر من أي مدة زمنية أخرى على مدار العام الكامل نتيجة لمرور مختلف علماء دار الإسلام على وجه الخصوص في الأراضي الحجازية، فقد كان لهم تأثير إيجابي على الحياة العلمية في الحجاز حيث إن أغلبهم كانوا يقيمون حلقاتهم العلمية، وينشرون فيها علومهم(٨٢).

هـ- أثر المجاورين في الحياة العلمية والثقافية

تمدنا المصادر التي تخص هذه الحقبة الزمنية لهذا البحث بذكر العلماء الذين جاوروا في المدينة، ولا يكاد يخلو مصدر من هذه المصادر من التحدث عن هؤلاء العلماء الذين جاوروا، وبرزوا حتى أصبحت أهميتهم بالغة في الحرمين الشريفين(٨٣) وواضح أن هؤلاء المجاورين كان أكثرهم من المصريين منذ منتصف القرن الرابع الهجري؛ وذلك لارتباط الحجاز بمصر ارتباطًا وثيقًا، ويأتي من بعدهم في العدد والعدة الشاميون، والعراقيون من بعدهم، ثم المغربيون، وأخيرًا اليمنيون، إذ أن أكثرهم كانوا مصريين، والسبب هو قرب المسافة بين البلدين، وارتباط أشراف مكة بالخلفاء الفاطميين، لذا كان من السهل انتقال العلماء من مصر إلى الحجاز، وربما كانت قلة العراقيين ترجع إلى اختلاف الخلافة العباسية مع أمراء مكة والمدينة(٨٤).

الواضح أن هؤلاء المجاورين ربما كانوا ثمارًا من مختلف أمصار الدولة الإسلامية، أتوا إلى المدينة للمجاورة، أو لتقديم الصدقات للفقراء في الحرمين الشريفين، وربما كان بعض هؤلاء المجاورين يأتون إلى المدينة ؛ ليقضوا فترة من عمرهم الزمني للراحة والصفاء الروحي(٨٥) وربما كان بعضهم يأتون للمجاورة ويقضون بقية عمرهم الزمني في المدينة حتى صاروا جزءًا من المجتمع المدني، وربما كانت هجرة أغلبيتهم من منتصف القرن الثالث الهجري، سبب ذلك يرجع إلى كثرة الأربطة التي أنشئت في هذه الحقبة بالمدينة وكانت لها أثر واضح في الحياة العلمية إذ شجعت على الاستقرار

إذ كانت سكنًا لطلاب العلم والغرباء والمجاورين والفقراء والزهاد، وغيرهم من القادمين إلى المدينة المنورة والمقيمين فيها(٨٦)

وممن جاور بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان له اهتمام بعلم الحديث وغيره، الإمام الحافظ يحيى بن معين البغدادي، إمام الجرح والتعديل، شيخ المحدثين (ت ٢٣٣هـ) أقام بالمدينة مجاورًا ثلاث سنوات، حتى توفى بها، قال عنه أحمد ابن حنبل " كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين، فليس بحديث ؛ وذلك لكون يحيى بن معين حجة فيه، حيث قال عن نفسه " كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث"، ويعني ذلك بالمكرر (٨٧).

وممن جاور بالمدينة بعض الوقت محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ)، ولد ببغداد ونشأ بنيسابور واستوطن سمرقند، وروى عنه أنه قال: كتبت الحديث بضعاً وعشرين سنة، وصنف محمد هذا كتبا ضمنها الآثار والفقه، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام وصنف كتابا فيما خالف أبو حنيفة عليا وعبد الله رضي الله عنهما. قال أبو بكر الصيرفي: لو لم يصنف إلا كتاب القسامة لكان من أفقه الناس(٨٨).

٢- العوامل الاجتماعية.

المتأمل في الحياة الاجتماعية في المدينة في العصر العباسي يلمس، عِظم شأن أهل العلم في المجتمع، ولا تقتصر مزية العلماء الاجتماعية هذه على عصر أو مصر دون آخر، وإنما كانت سمة ملازمة للعلماء المسلمين في كثير من الأحيان، ولكن نفوذها – في الغالب – يرتبط بسياسة الدولة الحاكمة ونظرتها وإدراكها لذلك. وبصفة عامة بلغ العلماء في المدينة مكانة أشرأبت إليها أعناق أهل السلطة والسيادة وبقدر ما ذللت مكانة العلماء هذه الكثير من الصعاب أمامهم لتأدية دورهم الريادي في المجتمع، فإنها كثفت من مسئولياتهم ونوعيتها، كما حفزتهم لمزيد من التألق لخدمة أبناء المجتمع والتفاعل التام مع مشاكله وقضاياه المختلفة.

ساهمت بعض العوامل في منح العلماء المزيد من الفرص للاطلاع عن كثب على أحوال المجتمع، والوقوف على العديد من القضايا والمشاكل الاجتماعية التي تواجه الناس ؛ ولعل من أبرز هذه العوامل تناثر مساكنهم وتفرقها بين فئات المجتمع في الأحياء المختلفة، وكذلك اختلاطهم المتكرر مع عامة الناس في المساجد والمناسبات الدينية والاجتماعية، إضافة إلى احتكاك الطرفين من خلال تلك الوظائف التي أوكلت مهامها بالعلماء، وأنيط بها خدمة الناس، كالقضاء، والفتوى، والشرطة وغيرها(٨٩).

فضلا عن ذلك فقد انتشر العلماء مع عامة الناس في أسواق المدينة المنورة، بعد أن اعتمد بعضهم على التجارة أو القيام ببعض الحرف كمصدر رزق، وهو ما حقق لهم الانتشار بالأسواق، وبالتالي زيادة تغلغلهم وتأثيرهم في المجتمع(٩٠).

واهتم العلماء في المدينة بتتبع أحوال الناس واستقصاء كل ما له علاقة بشؤونهم، طارقين أبوابًا عدة للوصول إلى هذا المأرب، وتحقيق هذا الغرض ولا شك أن لما دأب عليه العديد من العلماء من إتحاف الخلفاء والولاة بالنصائح المتوالية أثرًا ملموسًا في وقوف المسؤولين على كثير مما يعانيه أبناء المجتمع من مشاكل قد تغيب أو تُخفى عن السلطات، وبالتالي فإن السلطة – الحريصة والواعية – تسعى في المبادرة – بعد هذا التنبيه – لحل مثل هذه المشاكل المقلقة لأبناء المجتمع(٩١).

مع آواخر العصر الأيوبي وبدايات العصر المملوكي تسابق السلاطين إلى أفعال الخير والإحسان، والاهتمام بالرعاية الصحية، وزيادة الصدقات خوفًا من فقدان نفوذهم في بلاد الحجاز وسيطرة أمراء مكة والمدينة على الحرمين(٩٢).

٣- العوامل الاقتصادية.

مما ساعد على الازدهار الاقتصادي للمدينة في العصر العباسي الاهتمام الذي أولاه خلفاء هذا العصر لشؤون الحجاز، وحرصهم على أداء مناسك الحج وزيارة البقاع المقدسة بالمدينة وإقامة المنشآت العمرانية بها، والتقرب لأهلها وصلتهم بكثرة

العطاء[٩٣] ووفرت المنشآت الوقفية للمجاور جوًا مريحًا في جميع شؤون حياته، ووجد فيها أمنه وطمأنينيته، ولم يعد يخشى ألا يجد مأوى أو طعامًا إذا ضاقت به سبل العيش بجوار الحرم النبوي الشريف، كان الخلفاء ينفقون بسخاء على العلماء تشجيعًا منهم للعلم وليتفرغ العلماء للتبحر في العلم ونشره بين الناس، وتشجيع المعرفة من أجل المعرفة لنهضة الإنسان وخدمة للدين، وممن كان له جهد واضح الخليفة أبو جعفر المنصور الذي قدم حاجًا فقسم العطاء، على أهل مكة والمدينة، وكان مقدار ذلك العطاء ألف دينار، وممن ناله ذلك العطاء هشام بن عروة بن الزبير، وكانت أعطيات المنصور لأهل المدينة أوفر من الخلفاء قبله[٩٤]، وعندما حج المهدي فرق بالمدينة ثلاثين ألف درهم ومائة ألف وخمسين ألف ثوب[٩٥]، كان عبد الله بن المصعب بن ثابت في صحابة المهدي، صحبه سنتين حين قدم المهدي المدينة، وجلس للناس يعطيهم الأموال، يعطي الرجل من قريش ثلاثمائة دينار، ويكسوه سبعة أثواب[٩٦]، ووصل القراء والمحدثين والفقهاء والقصاص والشعراء.

وفي عهد الرشيد خول نائبه على المدينة بكار بن عبد الله بن مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزبير، عَلَى يَدَيْهِ لِأَهْلِهَا أَلْفَ أَلْفَ دِينَارٍ. وَمِائَتَيْ أَلْفِ دِينَارٍ، وَكَانَ شَرِيفًا جوادا معظما [٩٧]، وفي عام ١٨٦هـ / ٨٠٢م زار الرشيد المدينة ومعه ولداه الأمين والمأمون ففرق كل منهم عطاء على أهل المدينة، فكان لكل رجل في المدينة ثلاث أعطيات[٩٨].

ومن العلماء من كان مورده الاقتصادي من العمل في التجارة أو بعض الحرف أو ناشئًا من أرث آل إليه وذلك أكسبهم استقلالا ساعدهم على الوقوف في وجه الظلم وجعلهم في مقدمة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لأن مصدر رزقهم لا يساومون عليه كما تفعل بعض الحكومات مع من يعارضها.

ومن كان يعمل بالتجارة محمد بن سليم بن جماز الذي عمل في تجارة البز، وكان أبو صالح السمان يتاجر في السمن والزيت، أما ابن ذئب فقد كان يأخذ كراء دار

أجداده عند الصفا بمكة فيتعيش منه، وكان عمر بن الحسين قاضي المدينة يعمل في بيع الثياب(٩٩).

٤ – العوامل السياسية

تلاحقت الأحداث السياسية في المدينة المنورة، وانتقل مركز الخلافة من الشام إلى العراق بعد انتهاء الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسية، ولم يتغير موقف العلويين في المدينة المنورة من عدائها للدولة العباسية أيضًا، ومن مظاهر هذا العداء قيام *محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب* بثورة في المدينة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، لإعادة حق العلويين بالخلافة، وباءت ثورته بالفشل وقتِل(١٠٠).

كما فشلت، أيضاً، ثورة أخيه إبراهيم التي قامت في البصرة في نفس العام، وتركت هذه الثورة آثارها على المدينة علميًا واجتماعيًا واقتصاديًا بعد أن سقط الكثير من أهلها ما بين قتيل وجريح وشريد، وشرد العديد من العائلات خارجها هربًا من الحرب ونتائجها وارتفعت الأسعار ومُنعت الميرة عنها وقلت المواد الغذائية، ولعل هذا الأمر هو الذي أدى إلى ثورة الزنج سنة ١٤٥هـ وكان أهم أسبابها سوء معاملة الوالي لأهل المدينة، وتركه لجنده يعيثون في الأرض فسادًا، ويبدو أن السودان كانوا أصحاب قوة وبأس شديد، وأن أعدادهم كثيرة ؛ لأنهم استطاعوا خلال ساعات قليلة السيطرة على المدينة ونشر الفوضى فيها، ويمكن القول أن عام ١٤٥هـ كان شديدًا وقاسيًا على المدينة وأهلها وعلمائها بما وقع فيه من فتن ونوازل(١٠١).

وكذلك قامت ثورة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، ونفى الخبر، والبعض يذكر سنة (١٦٩هـ)، ومعه جماعة من أهل بيته، وشارك مع الحسين خلق كثير، وسيطر الثوار على المدينة أحد عشر يومًا(١٠٢)، ومع وصول عسكر العراق قامت معركة كبيرة قتل فيها الحسين ومئة من أصحابه.

لم تبق الأمور مستتبة في الفترة الأولى من حكم العباسيين، ورغم أنه لم تقم ثورة للعلويين في المدينة بعد ثورة الحسين بن على طيلة العهد العباسي الأول ١٣٢هـ-٢٣٢هـ إلا أنه في عام ٢٥١هـ تعرضت المدينة لحملة من قبل إسماعيل بن يوسف العلوي الذي خرج من مكة متزعمًا جماعة من الأعراب، وارتكب فيها أعمالا شنيعة وتوارى عامل المدينة على بن الحسين، إلا أن أهل المدينة بشحذ من علمائها عزموا على التصدي له والدفاع عن مدينتهم، فأعادوا حفر الخندق، ونفروا جميعًا لمقاومته فحاصر المدينة حصارًا شديدًا مات منه كثير من أهلها جوعًا، وتعطلت الدراسة والصلاة وحلقات ومجالس العلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مدة الحصار الطويلة بسبب انشغال الناس(١٠٣).

وقد عاش خلفاء بني العباس الأوائل تلك العصور التي بدأ يظهر فيها التنوع في المذاهب والآراء الفقهية، فعندما كان علماء أهل الحجاز وعلى رأسهم إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الذي كان يدرس ويفتي في بعض الأمور الشرعية على ضوء مذهبه، كان أيضًا الإمام أبو حنيفة وطلابه في العراق – أمثال أبي الحسن الشيباني وقاضي القضاة يعقوب أبي يوسف – يعلمون ويفتون في كثير من الأمور الفقهية التي تختلف في بعض فروعها عما كان يمارسه أهل الحجاز، لهذا كان على الخلفاء العباسيين أن يقاربوا بين وجهات النظر عند علماء الحجاز والعراق، وذلك لأهميتها عند الخلفاء، وبالتالي كانوا يسعون إلى اجتماع الطرفين والمناظرة بينهما حتى يصلوا في النهاية إلى التقارب فيما اختلفوا فيه، وقد حفظت المصادر الكثير من تلك المناظرات والاجتماعات التي كان يرأسها الخليفة العباسي(١٠٤). ويتضح أن علماء المدينة كان لهم دورً بارزًا وملموس خلال العصر العباسي خاصة الأول، ولم يكن تأثيره مقتصرًا على شؤون الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية في المدينة، وإننا تأثيرهم كان أيضًا يمتد إلى خلفاء وأمراء بني العباس في العراق، بل وكانت هناك صلات وطيدة وقوية بين الخلفاء العباسيين الأوائل وبين علماء وفقهاء المدينة(١٠٥).

ونتيجـةً للأوضـاع السياسـية غيـر المسـتقرة فـي بـلاد الحجـاز، واسـتحواذ العباسيين عليها تارةً، والفاطميين تارةً أخرى[١٠٦]، تأثرت الحياة العلمية تأثيرًا كبيرًا ما أدى إلى تغير ملامحها، وسيطر الشيعة على العديد من منابر المدينة ووظائفها في القضاء، والخطابة إذ كان القضاء والخطابة بيد آل سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني منذ استولى الفاطميون على مصر سنة ٣٥٨هـ، في حين كان لأهل السنة قاض واحد يقوم بجميع المهمات.

ولاشك أن هذا الصراع المذهبي انعكس على الحالة العلمية في القرون الرابع والخامس والسادس للهجرة، وهو ما أسهم بدوره في تراجع حركة النشاط العلمي والثقافي بالمدينة لاسيما في جانب الدراسات الفقهية السنية، ولكن لا يعني ذلك انعدام الحركة العلمية بل ظلت مستمرة على مدار السنين وإن كانت قليلة الأثر ضعيفة المردود إذا ما قيست بما عليه حال العلم في المدينة في القرنين الأول والثاني للهجرة، وكذا إذا ما قورنت بالحركة العلمية في الأقاليم المجاورة (مصر والشام والعراق)[١٠٧].

وكيفما كان الأمر، فقد أدّى ضعف الخلافتين العباسية والفاطمية مع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري إلى استغلال أمراء الحجاز لذلك الضعف فعملوا على الاستقلال بحكم بلدهم عن الخلافتين[١٠٨].

أثرت العوامل الداخلية والخارجية تأثيراً مباشراً وبشكل سلبي على سير الحياة العامة في بلاد الحجاز خصوصاً على الجانب العلمي فيها، وقد وصفها بعض المؤرخين بقلة العلم [١٠٩]، وفي عهد صلاح الدين الأيوبي كان للمدينة مكانة مهمة لديه فاهتم بشؤونها العلمية وعين في المسجد النبوي أربعة وعشرين خادمًا من الخصيان يقومون على خدمة الحجرة النبوية الشريفة ويهتمون بشؤون المسجد المختلفة، يرأسهم شيح من الخدام يقال له بدر الدين الأسدي، وكانت مهمتهم في الوقت نفسه مراقبة تحركات أشراف المدينة حتى يضمن صلاح الدين ولاءهم له[١١٠].

وأثناء هذه الفترة الحرجة من تاريخ المدينة ظلت الحركة العلمية ترفد برجال الحديث والقراء الذين ازدحم بهم المسجد النبوي الشريف في العهد الأيوبي ؛ بسبب زيارات العلماء إلى المدينة بعد حجهم إلى مكة، وظل العلماء يؤددون رسالاتهم المقدسة فيها جيلا بعد جيل، وكان كل عالم يلقى على طلبته العلوم التي تبحر فيها، وعليه فإنه لم يكن لكل منهم منهج مقرر يسير عليه في تدريسه، فالدراسة لم تسر وفق مناهج مقررة أو محددة، إذ أن المدرس هو الذي يقرر ما يريد تدريسه والطالب يختار المدرس الذي يلائمه[١١١]. ولم يكن للدولة فيه أي تدخل، اللهم إلا بعض المدارس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن موقف أكثر العلماء من أرباب الدولة كان غير ودي، وتجدر الإشارة إلى أنه مع أواخر العهد الأيوبي وبدايات العهد المملوكي عدل العلماء عن موقفهم السابق، وصاروا أكثر اتصالا بحكام زمانهم[١١٢].وعاشت المدينة في ظلهم فترات متفاوتة بين الاستقرار والاضطراب، وكانت الحياة فيها تسير في تيارين مختلفين، تيار العلم والعبادة وأعمال الكسب اليومية، وتيار الصراع السياسي والعسكري على الإمارة، من الأشراف الحسينيين، حكام المدينة المنورة. كما شهدت في هذا العهد عددًا من الأحداث المقلقة أصعبها البركان الذي انفجر في أقصى حرة واقم في رجب سنة ٦٥٤هـ، وتدفق نهر من الحمم باتجاه أحيائها، ثم انعطف بقدرة الله شمالا ونجاها الله من ويلاته[١١٣]، ولكن شب حريق أتلف الكثير من المسجد، فلما علم الخليفة العباسي المستعصم أمر بإصلاح مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن بسبب سقوط بغداد وقتل الخليفة توقفت عمارته مدة، بعدها قام المسلمون بمصر واليمن بإكمال الأشغال التي انتهت في عهد الظاهر بيبرس[١١٤].

ولم يكن للحياة العلمية في المدينة المنورة بريق الحياة العلمية في مكة المكرمة في هذه الفترة التاريخية المهمة، حيث اتسمت بالرتابة العلمية. ونتيجة لتغير الظروف السياسية في المدينة، شكل الشيعة العدد الأكبر من علماء ومجاوري المدينة المنورة لاسيما وأن أميرها وسكانها الأصليون كانوا من الشيعة الإمامية أيام الفاطميين

والأيوبيين، لذلك قصد المدينة علماء الشيعة. وفي عهده، اهتم صلاح الدين الأيوبي بالعلماء والمجاورين في الحرمين الشريفين(١١٥) الذين اهتموا بتدريس العلوم الشرعية، وكان أغلبهم من الوافدين على المدينة من الأمصار البعيدة، وكانت أسماؤهم مقرونة بمدن وأقاليم غير حجازية(١١٦).

٥- الرحلات العلمية

ظهرت الآثار العلمية الإيجابية والمثمرة للمدينة المنورة في العصر العباسي على سائر الأقطار الإسلامية(١١٧). وكان للرحلات العلمية آثار كبيرة في التأكد من المعلومات ومعرفة حال الشيخ والعلو في الإسناد، أي أخذه من مصدره، ولمكانة المدينة في هذا الوقت رحل إليها كثير من طلاب العلم ؛ لكثرة من كان بها من العلماء الكبار(١١٨). واغتنام الفرصة للالتقاء ببعضهم في الحرم النبوي، والأخذ عن بعضهم البعض في مختلف العلوم كلُ في مجال تخصصه مما أدى إلى وجود علاقات وتبادل علمي متميز بين المدينة وسائر مراكز العلم والمعرفة في الدولة الإسلامية ظهر في حياة المدينة العلمية(١١٩).

أ - الرحلات العلمية بين المدينة ومكة:

نظرًا لأهمية هذين المركزين لوجود الحرمين الشريفين بهما، وما يمثلانه كأماكن إسلامية مقدسة تحتل مكانة عالية في قلب كل مسلم تشهدان تجمعًا إسلاميًا سنويًا على أراضيها لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو الحج، فضلا عما سوى ذلك كأداء العمرة والزيارة والمجاورة فيهما، مما جعل الكثيرين من حملة العلم في هذين المركزين يحرصون أشد الحرص على الاستفادة من ذلك(١٢٠) بأداء هذه الشعيرة وتكرارها لنيل الأجر من الله، وللقاء عدد من العلماء في رحاب البيت العتيق، ومن ذهب إلى المدينة المنورة والتقى بعلمائها من المدنيين والمجاورين. ومن العلماء الذين قدِموا على بلاد الحرمين الشريفين، صَدَقة بن يَسار، (توفّي في أوّل خلافة بني

العبّاس)، وكان يتردد على المدينة حيث يصلي بمكة جمعة وبالمدينة جمعة[١٢١]، وكان يجلس عندما يقدم المدينة في حلقة نافع، وقد سمع منه الإمام مالك في هذه الحلقة[١٢٢] وقد روى صدقة عن القاسم بن محمد والزهري، وروى عنه محمد بن إسحاق[١٢٣]. صالح بن محمد بن زائدة الليثي (ت١٤٥هـ)، رحل من المدينة إلى البصرة ثم إلى مكة حيث التقى به المدنيون في مكة فعرفوا حاله، وقالوا : هذا خيارنا، ومن زهادنا فحدث عنه بمكة[١٢٤]. وكان صاحب غزو وجهاد، فالتقى بالعالم المجاهد أبو إسحاق الفزاري رحمه الله وأخذ عنه[١٢٥].

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي مولى الأمويين (ت ١٥٠)، كان شيخًا للحرم علامة حافظًا، قدم المدينة وأخذ عن زيد بن أسلم، والزهري، وإسحاق بن أبي طلحة، وصالح بن كيسان، وصفوان بن سليم، وعكرمة، ومحمد بن المكندر، ونافع مولى بن عمر، وهشام بن عروة، وموسى بن عقبة، وجعفر بن محمد الصادق، وسهيل بن أبي صالح، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، ومحمد بن يوسف المدني، والمطلب بن عبد الله بن حنطب، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعبيد الله بن عمر العمري، وروى عنه يحيى بن سعيد وهو من شيوخه[١٢٦].

وقد ذهب ابن جريج إلى هشام بن عروة فقال :" يا أبا المنذر الصحيفة التي أعطيتها لفلان هى حديثك، قال : نعم ". ورواية ابن جريج عن عدد من المدنيين يدل على بقائه مدة طويلة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلت مكانته في المدينة ولذلك خرج عدد من العلماء يشيعونه عند خروجه من مكة[١٢٧].

سفيان بن عيينة الهلالي (١٠٧ – ١٩٧هـ) إمام كبير من حفاظ العصر، شيخ الإسلام وشيخ الحجاز، قارب الإمام مالك في درجته حتى قال الشافعي : " لولا مالك لذهب علم الحجاز "[١٢٨]وقد سمع من عدد كبير من العلماء المدنيين عبر عنهم بقوله:" جالست خمسين شيخًا من أهل المدينة"[١٢٩]. وأثناء موسم الحج كان يحرص على لقاء العلماء، وخاصة المدنيون، ومن لا يقابله في موسم الحج كان يرحل ليقابله بالمدينة،

وومن التقى بهم من علماء المدينة :" العلاء بن عبد الرحمن، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومحمد بن عجلان، وموسى بن عقبة، ومحمد بن المنكدر، وسهيل بن أبي صالح، وصالح مولى التؤمة، وسالم بن أبي حفصة، وأبي سلمة بن دينار الأعرج، وسمي مولى أبي صالح، وصفوان ابن سليم، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وغبراهيم بن سعد وغيرهم[١٣٠] وكان رحمه الله يأخذ عن المدنيين ويأخذون عنه، وقد طال عمره حتى بلغ إحدى وتسعين عامًا وحج ثمانين حجة رحمه الله[١٣١].

وعبد الله بن الزبير الحميد أبو بكر (ت ٢١٩هـ)، إمام حافظ حجة لقب بعالم مكة صاحب المسند، قدم المدينة فسمع من عبد العزيز بن محمد الداروردي فلامه بعض المدنيين، فاعتذر بأنه قدم ليسلم على عبد العزيز ويكتب عنه، ولكنه كان يقدم عبد العزيز بن أبي حازم على عبد العزيز الداروري ويجعل ابن أبي جازم العمدة عند الاختلاف، فلما علم عبد العزيز الداروري برأيه قال :" يا قرشي قد بلغني رأيك وقد عزمت أن أخرج إليك كتبي وأصولي لتكتبها وأقرأها عليك". فاخرجها فإذا هى :" كتب صحاح وأحاديث مستقيمة".، وقصد عبد العزيز الداروري بذلك أن يؤكد للحميدي أنه صاحب حديث وأن لديه الشئ الكثير من الصحيح، وان يرد على الذين يشككون في حديثه، كما سمع الحميدي من إبراهيم بن سعد وغيره من علماء المدينة[١٣٢].

ب- الرحلات العلمية بين المدينة وسائر الأقطار الإسلامية

أسهمت **الرحلات العلمية بين المدينة وسائر الأقطار الإسلامية** في توثيق التواصل العلمي والتفاعل الثقافي بين المدينة المنورة وغيرها من المدن الإسلامية عن طريق إمدادها بين الحين والآخر بالكثير من العلماء، الأمر الذي أتاح لحملة العلم في الحجاز وعلى وجه الخصوص المتعلمين منهم التتلمذ على أيدي هؤلاء العلماء القادمين إليهم، ونزوح البعض من علماء المدينة إلى بعض الأقطار الإسلامية الأخرى، وعلى وجه الخصوص إلى العراق، حاضرة الخلافة العباسية، لتقلدهم بعض المناصب

السياسية والأعمال الإدارية من قبل الخلافة العباسية في أنحاء أقطار الإسلام، ومن ثم قاموا أثناء ذلك بنشر علومهم المتعددة في تلك الأقطار، إضافة إلى قيام البعض منهم في تلك الرحلات بممارسة النشاط الاقتصادي، وكذلك نشرهم لعلومهم في الأقطار التي يمرون بها أثناء ممارستهم للنشاط الاقتصادي[١٣٣]، وذلك من خلال إجراء العديد من اللقاءات العلمية ومجالسهم العلمية التي كانوا يعقدونها خلال رحلاتهم تلك لنشر علومهم بين أوساط المتعلمين في أمصار الخلافة العباسية[١٣٤]، وفي مقدمتها **العراق (الكوفة / البصرة / بغداد / واسط)** : إذ رحل علماء العراق إلى الحجاز لأداء مناسك الحج، وزيارة المسجد النبوي، ولقاء العلماء الحفاظ، والأخذ عنهم، كما رحل كثير من المدنيين إلى العراق للقاء العلماء، ولتولى القضاء وغيرها من الوظائف الأخرى، وممن توجه من المدينة إلى الكوفة أو من الكوفة إلى المدينة : عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف (ت ١٣٨هـ) تلقى العلم في المدينة، وصار أحد علمائها، ولكنه سكن في الكوفة، ونشر علمه بها فكان مشايخه من المدنيين مثل : أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني، وسعيد بن المسيب، وعكرمة وغيرهم، ومن تلاميذه من أهل الكوفة، كالثوري، وشريك، وهشيم بن سعد، وعلى بن مسهر، وعبد الله بن أبي نمير، وزهير بن معاوية، وأبو خالد الأحمر، ويعلي بن عبيد[١٣٥].

يحيى بن سعيد الأنصاري (ت١٤٣هـ)، أحد العلماء الكبار في الحجاز، ويقارن بمالك، تولى القضاء على الحيرة، ثم قدم الكوفة، أبو جعفر المنصور بالهاشمية فولاه القضاء على الهاشمية، وتتلمذ عليه من أهل الكوفة يزيد بن هارون، وطلحة بن مصرف، والثوري، وزهير بن معاوية، وجعفر بن عون[١٣٦].

وعيسى بن أبي عيسى الحناط (ت ١٥١هـ)، قدم الكوفة في تجارة له فلقيه عامر الشعبي فأخذ كل منهما عن صاحبه، واختلف في أصل عيسى هل هو مدني نزل الكوفة أو كوفي قدم المدينة وروى عنه من أهل الكوفة ابن أبي فديك، ووكيع بن الجراح، وصفوان بن شعيب الملي، وعبيد الله بن موسى، وابو خالد الأحمر[١٣٧].

محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ)، إمام المغازي، والسير، قدم الكوفة على المنصور فسمع منه الثوري، والحمادان، وزهير بن معاوية، ويزيد بن هارون، وسمع هو من عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي(١٣٨).

الوليد بن كثير (ت ١٥١هـ) روى عنه من أهل الكوفة ابن أبي فديك، وعيسى بن يونس وغيرهم. ونجد كذلك صالح بن حسان النضري الذي أدرك زمن المهدي، وقدم الكوفة من المدينة فسمع منه من أهل الكوفة الهيثم بن عدي، وابو داود الحفري عمر بن سعد. وتمدنا المصادر كذلك عن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حنظلة الغسيل (ت ١٧١هـ) محدث وفقيه قدم الكوفة وأقام بها فروى عنه وكيع بن الجراح وجباره بن مغلس، ويحيى بن عبد الحميد الحماني(١٣٩).

أما **الرحلة من المدينة إلى** البصرة فقد رحل إليها عدد من المدنيين منهم : سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ (توفي بالمدينة سنة إحدى ومائة.)، إمام محدث من الكبار، صادق، وكان والده يتردد على العراق لبيع السمن والزيت، وهو كذلك زار مدن العراق، فروى عنه أهل العراق من أهل البصرة وأهل الكوفة. وقد أخذ عن البصريين ومنهم شعبه بن الحجاج، وروح بن القاسم. وأخذ عنه جرير بن حازم، وحماد بن زيد، ووهيب بن خالد، وإسماعيل بن علية. إضافة إلى ما أشارت إليه المصادر التاريخية وهو يحيى بن سعيد الأنصاري (ت ١٤٣هـ)، إمام علامة مجود، رحل إلى العراق فتتلمذ عليه عدد من علمائها منهم : شعبة والحمادان، وابن علية، ويحيى بن سعد القطان، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي. فيحيى قدم البصرة وسكن عند عبد الوهاب الثقفي، وأخذ عنه عدد من طلاب العلم من البصريين والواردين عليها.

إضافة إلى هشام بن عروة بن الزبير (ت ١٤٥هـ) إمام محدث فقيه، رحل إلى العراق بطلب من أبي جعفر المنصور، ووصل إلى البصرة فأخذ عنه علماؤها ومنهم : أيوب السختياني(١٤٠).

أبو رافع إسماعيل بن رافع المدني القاص (ت ١٥٠هـ)، تعلم بالمدينة ثم رحل إلى البصرة فسكنها، وروى عنه أهلها، ولم يروا عنه المدنيون شيئًا لأنه انتقل إلى البصرة قبل أن يُعرف ويشتهر(١٤١).

وقد **رحل من بغداد إلى المدينة** علماء كُثر أشهرهم : محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ)، قاضي القضاة، فقيه العراق، صاحب الإمام أبي حنيفة، تفقه على الإمام مالك وأقام عنده ثلاث سنين، وزيادة، وسمع منه أكثر من سبعمائة حديث، وعندما عاد إلى بغداد صار يحدث الناس عن مالك فيكثر الناس في حلقته(١٤٢).

إضافة إلى أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ولد سنة ١٦٨هـ. بالبصرة، فنسب إليها، وارتحل إلى بغداد وأقام فيها ملازماً لأستاذه الواقدي يكتب له، حتى عرف باسم " كاتب الواقدي ". وكانت له رحلة إلى المدينة والكوفة، ولا ريب في أن رحلته إلى المدينة تمت قبل سنة ٢٠٠هـ، فهو يذكر أنه لقي فيها بعض الشيوخ عام ١٨٩هـ كما أن أكثر الذين روى عنهم من أهلها أدركتهم المنية قبل مطلع القرن الثالث. وقد كان أحد أجداده مولى لبني هاشم، ولكن ابن سعد نفسه كان قد تحلل من عهدة الولاء، وفي نسبته أنه زهري، وهي نسبة غريبة بعدما صرحت الروايات بولاء أهله لبني هاشم. ونستطيع أن نقول إن محمد بن سعد كان على اتصال بأكبر رجال الحديث في عصره، سواء أكانوا شيوخاً أم تلامذة. ومن يطلع على الطبقات(١٤٣).

إضافة إلى أحمد بن المعذل الفهري (ت ق ٣هـ) الذي ارتاد الحجاز وسمع بالمدينة(١٤٤)، وكان حرب بن محمد الطائي الموصلي (ت ٢٢٦هـ) ممن سمع وكتب عن مالك بن أنس، ونظرائه في الحجاز، وكذلك ابنه على ابن حرب الموصلي (ت ٢٦٥هـ) الذي رحل مع أبيه إلى المدينة، فتعلم من علمائها مختلف العلوم الشرعية والاجتماعية واللغوية، أما خلف بن هشام بن ثعلب (ت ٢٢٩هـ) فقد لازم الكثير من علماء المدينة مثل مالك، وإسحاق المسيبي الذي أخذ عنه علم القراءات، إضافة إلى اهتمامه الكبير بعلم النحو(١٤٥).

ومن **واسط** محمد بن حمدون الواسطي الحذاء (ت ق٣هـ)، ومحمد بن عمرو بن عون الواسطي (٢٧٠هـ) وكليهما قرأ القرآن على قنبل وغيره من علماء المدينة في علم القراءات، وكذلك سعيد بن سليمان الواسطي (ت ٢٢٥هـ) الذي لم ينقطع عن رحلاته إلى المدينة منذ نشأته العلمية وحتى آخر حياته، فأخذ عن علماء المدينة وعن غيرهم خصوصًا أثناء موسم الحج(١٤٦).

ونظرًا للجوار والقرب بين بلاد اليمن والحجاز فضلاً عن حب حملة العلم في اليمن للرحلة إلى مكة والمدينة فقد كان لهم قسطً وافر من العلم في فيهما مثل : محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣هـ) الذي رحل إلى مكة والمدينة وتتلمذ على أشهر العلماء.(١٤٧) ومن القراء عبد الله بن أحمد بن بكران أبو محمد الداهري الضرير، والداهرية من قرى نهر عيسى(١٤٨). وكان أحد الحذاق، من أصحاب سبط الخياط، وقد روى عن أبي غالب بن البناء، وأقرأ القراءات، وحج وجاور ثم مات بالمدينة، سنة خمس وسبعين وخمسمائة(١٤٩).

أبو عبد الله القرطبي محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري، المقرئ الفقيه المالكي الزاهد. قرأ القراءات على الشاطبي، وسمع منه ومن عبد المنعم بن عبد الله الفراوي، ومحمد بن عبد الرحمن الحضرمي، وهبة الله بن علي البوصيري وغيرهم. وكان أستاذا في معرفة القراءات، والتفسير والنحو، كثير الحج والمجاورة بالمدينة، جلس للإقراء بعد موت الشاطبي، ثم تزهد، توفي في مستهل صفر، سنة إحدى وثلاثين وستمائة بالمدينة، وكان له قبول تام، من الخاص والعام(١٥٠). محمد بن أحمد بن علي بن غدير، الشيخ الإمام المقرئ المجود، شمس الدين أبو عبد الله الواسطي، رفيقنا. ولد في حدود سنة سبعين وستمائة، أو بعدها، وحج وجاور بالمدينة، سنة في صحبة الشيخ عز الدين الفاروثي، فقرأ عليه القراءات العشرة(١٥١).

أما بلاد الشام فقد كان بينها وبين المدينة منذ الفتح الإسلامي علاقات علمية حيث وصل إلى بلاد الشام عدد من علماء الصحابة الكبار وكان كل منهم يحرص

على نشر الإسلام وتعليم الناس، وإفادتهم وتوصيل أكبر قدر من المعرفة حول الإسلام إلى أفهام الناس وأفئدتهم وفي العصر العباسي نمت النهضة العلمية وزادت الصلات الثقافية حيث **ارتحل إلى بلاد الشام عدد من علماء المدينة** منهم : إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة (ت ١٤٤هـ)، كان مع صالح بن على العباسي بالشام فسمع منه الشاميون، ومنهم الوليد بن مسلم، وإسماعيل بن عياش. إضافة إلى ارتحال صالح بن محمد بن زائدة المدني أبو واقد الليثي (ت ١٤٥هـ)، عالم محدث صاحب غزو، قدم دمشق في طريقه إلى الغزو مع الوليد بن هشام وممن كان معهم في الجيش سالم بن عبد الله بن عمر، أخذ عنه أهل الشام ومنهم (أبو إسحاق الفزاري)[١٥٢].

أما **العلاقات والرحلات بين المدينة ومصر** فقد بدأت منذ الفتح الإسلامي وأوردت كتب التراجم أسماء كثير من علماء الحجاز الذين حرصوا على العلم والاستزادة منه فشدوا الرحال إلى مصر لتلقي العلم على أيدي علمائها، وكذلك أوردت أسماء العديد من العلماء المصريين الذين حرصوا على شد الرحال إل المدينة للنهل من علماء الحجاز والمدينة ؛ ومن هؤلاء العلماء ممن قدم مصر من أهل المدينة في العصر العباسي عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري (٩٠ – ١٤٨ هـ) عالم الديار المصرية ومفتيها، قدم مصر مؤدبًا لأبناء صالح بن علي الهاشمي عم المنصور الذي قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بقرية بوصير في صعيد مصر، فبقى عمرو بمصر، وهو مدني.

عثمان بن الحكم الجذامي (ت ١٦٣هـ)، من أصحاب مالك المشهورين، أول من أدخل علم مالك إلى مصر، ولم يأت مصر أنبل منه، وروى عن مالك، وموسى بن عقبة، ويحيى بن سعيد(١٥٣). ومن تلاميذ مالك بمصر ابن القاسم، وأشهب، وابن عبد الحكم، والحارث بن مسكين، واستمرت الطريقة المالكية في مصر من لدن الحارث بن مسكين، وابن المبشر، وابن الليث، وابن الرشيق، وابن شاس، وكانت بالإسكندرية في بني عوف وبني سند وابن عطاء الله[١٥٤].

عبد الله بن لهيعة (ت ١٧٤هـ) الإمام العلامة المحدث القاضي، كان محدث الديار المصرية مع الليث، لقى عددًا من كبار علماء مصر والحرمين[١٥٥]. وكان مذهب الإمام مالك أول ما عرفته مصر من المذاهب الأربعة، وقد قدم به إليها عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى، وكان فقيهًا، وقد توفى في الإسكندرية سنة ١٦٣هـ، واشتهر مذهب مالك منذ ذلك الحين في مصر[١٥٦].

الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ) الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، عالم الديار المصرية في زمانه، كان ذا مكانة عالية في مصر تعلو على القضاة والولاة حيث كانوا جميعًا تحت أوامره، ويرجعون إلى رأيه ومشورته، قدم المدينة وحضر المجالس والحلقات العلمية فيها مثل مجلس ربيعة حيث عُرف فيه فضل الليث وعلمه من خلال النقاش العلمي الذي كان يدور مع طلاب العلم[١٥٧].

عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي (ت ١٩١ هـ) عالم مصر ومفتيها في عصره رحل إلى المدينة اثنتي عشرة مرة، وقابل الإمام مالك في كل مرة وأخذ عنه عددًا من المسائل العلمية، ويعتبر أكثر تلاميذ مالك إحاطة بعلمه. وممن قدم أيضًا : عبد الله بن وهب بن مسلم مولى قريش (ت ١٩٧هـ) الإمام الفقيه، والمحدث، قدم المدينة أكثر من مرة وبلغت حجاته ستًا وثلاثين حجة، وكان يقسم وقته ثلاثة أقسام فقسم في الرباط، وقسم يعلم الناس بمصر، وقسم يحج فيه، وقد لازم الإمام مالك حتى توفى[١٥٨].

أما بالنسبة للراحلين من حملة العلم من أقاليم **ومدن المشرق الإسلامي** إلى المدينة في العصر العباسي فقد تفاوتت أعدادهم من مكان لآخر، حيث لوحظ تدفق الكثير من حملة العلم من بعض المدن الخراسانية وبشكل متزايد إلى الحجاز مثل: **مرو، ونيسابور، وهراة**، وقد يرجع سبب ذلك إلى قوة النشاط العلمي في تلك المدن، مما دفع بالغالبية من حملة العلم في دار الإسلام إلى الاقتصار والاكتفاء بالرحلة إلى مكة والمدينة[١٥٩].

ووجد الكثير من حملة العلم النيسابوريين ممن اشتهروا بكثرة التردد على المدينة للتمتع بأحوالها الدينية والعلمية، والإسهام في تطور الحياة العلمية فيها عن طريق قيام البعض منهم بالتدريس في الحرم النبوي الشريف ومنهم : محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت ٣١١هـ) وأحمد بن محمد أبو سعد النيسابوري (ت ٣٥٥هـ)، ومنصور بن رامش النيسابوري (ت ٤١٥هـ)، وعبد الملك بن عبد الله الجويني الذي أقام بالمدينة ومكة قرابة الخمس سنوات يدرس فيهما حتى لقب بإمام الحرمين(١٦٠).

ومن **همذان** ظهير الدين بن الحسن بن محمد بن عبد الله أبو شجاع الروذاوري، المولود سنة ٤٣٧هـ، وهو أديب من همذان بفارس، ولي الوزارة للمقتدر العباسي في بغداد سنة ٤٧٦هـ، وعزل سنة ٤٨٤هـ، ثم حج سنة ٤٨٧هـ وزار المدينة وأقام بها إلى أن توفى سمة ٤٨٨هـ، وله كتاب " ذيل تجارب الأمم لمسكويه"(١٦١).

ومن **أصبهان** : الشيخ الإمام، الحافظ الثقة، المسند، محدث أصبهان، أبو سعد(١٦٢)، أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان، البغدادي الأصل، الأصبهاني. ولد بأصبهان، في صفر، سنة ثلاث وستين وأربع مائة. قال السمعاني: ثقة حافظ، دين خير، حسن السيرة، صحيح العقيدة، على طريقة السلف الصالح، تارك للتكلف، كان يخرج إلى السوقة وعلى رأسه طاقية، وكان يصوم في طريق الحجاز. وأشار الذهبي إلى : حج أبو سعد إحدى عشرة حجة، وتردد مرارا، وسمعت منه الكثير، ورأيت أخلاقه اللطيفة، ومحاسنه الجميلة، مات بنهاوند، راجعا من الحج، في ربيع الأول، سنة أربعين وخمس مائة، وحمل إلى أصبهان، فدفن بها(١٦٣). ومحمد بن أبي يحيى الأسلمي نزيل المدينة توفي سنة ست وأربعين ومائة وهو من طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، وقد حدث بغير حديث لم يروه غيره(١٦٤)

أما **الرحلات بين المدينة وأفريقية والأندلس** فقد بدأت منذ عهد عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – وتوسعت في العصر العباسي منهم عبد الله بن فروخ (ت

١٧٦هـ)، كان على صلة بالإمام مالك حيث كاتب الإمام مالك في مسائل علمية، وأجابه الإمام مالك.

والبهلول بن راشد (ت ١٨٣هـ)، إمام أهل المغرب في وقته، روى عن الإمام مالك، عبد الله بن غانم (ت ١٩٠هـ) قاضي أفريقية، قدم الحجاز فسمع من مالك واعتمد فتواه وقضاءه على مذهب الإمام مالك. وممن قدم المدينة وسمع من الإمام وغيره : صقلاب بن زياد الهمذاني (ت ١٩٣هـ)، واسد بن الفرات، وزكريا بن يحيى بن سلام، ويزيد بن محمد الجمحي (ت ٢١٢هـ)، وعمر بن الحكم اللخمي، وزكريا بن محمد بن الحكم اللخمي. ومن الأندلس قدم إلى المدينة معاوية بن صالح الحضرمي (ت ١٥٨هـ)، قاضي الأندلس، وزياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي (شبطون) (ت ١٩٣هـ) يكنى أبا عبد الله، وهو زياد بن عبد الرحمان ابن زهير بن ناشدة بن لوذان من حي ابن أخطب بن الحارث بن وائل اللحمي وقد قيل إنه من ولد حاطب بن أبي بلتعة. سمع من مالك الموطأ، وله عنه في الفتاوى كتاب سماع معروف بسماع زياد، وسمع من معاوية بن صالح القاضي، كان زياد أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك، مثقفاً بالسماع منه، ثم تلاه يحيى بن يحيى. قال يحيى بن يحيى زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن ومسائل الحلال والحرام، ووجوه الفقه والأحكام وهو أول من عرف بالسنة في تحويل الأردية في الاستسقاء، قال الشيرازي: كان أهل المدينة يسمون زياداً فقيه الأندلس. وحكى ابن حارث أنه كانت له إلى مالك رحلتان: أحداهما حين اجتمع به معاوية بن صالح. وحكى أبو بكر المالكي أن زياداً قدم المدينة فدخل على مالك وعنده ابن كنانة. فلم يعرفه ابن كنانة. فسأله ابن كنانة عن بلده، فذكره فقال له فقيه بلدكم؟ قال: أنا أو نحو"[١٦٥].

وممن قدم المدينة الغازي بن قيس (ت ١٩٩هـ)، وممن ارتحل إلى المدينة يحيى بن يحيى بن كثير الليثي (ت ٢٣٤هـ)، فقيه الأندلس وسمع من مالك الموطأ، وصار له مكانة عالية في الأندلس، وكان يفتي بها برأي مالك[١٦٦].

كما شهدت بلاد الحجاز توافدًا كبيرًا من أبناء **مدينة إستجة الأندلسية** للسماع من علمائها والدراسة عليهم في المدينة، ومنهم : عبد الرحمن بن موسى الهواري (ت ق ٣ هـ) الذي تتلمذ على يد الإمام مالك، وسفيان بن عيينة وغيرهما من علماء المدينة والحجاز. كما أنه داخل العرب فتردد في محالها، ورجع إل الأندلس بعلم كثير، فاستفاد منه حملة العلم، فاعتبر أول من جمع الفقه في الدين وعلم العربية في الأندلس وصنف الكثير من الكتب[١٦٧] وخالد بن عبد الملك بن خالد (ت ٣٦٢هـ) أحد المكثرين في التردد على المدينة في طلب العلم، ويوسف بن محمد بن عمروس (ت ٣٧٠هـ) وغيرهم ممن رحلوا إلى المدينة لطلب العلم [١٦٨].

وتشير الدراسات التاريخية إلى أن المدينة تراجع عطاؤها العلمي والثقافي بداية من القرن الثالث الهجري، وظل هذا التراجع مستمرًا حتى عصر ابن جبير، إلا أن ذلك لا يعني انعدام النشاط العلمي كلية فقد ظل حاضرًا لكن في قِلَّة إذا ما قيس بما كانت عليه المدينة في القرنين الأول والثاني الهجريين، وإذا ما قورن بحالة النشاط العلمي التي كانت عليها الأقاليم المجاورة كمصر والشام والعراق في ذلك الحين[١٦٩]. وبمرور الوقت أضحت المدينة ومن بعدها مكة من الحواضر الآفلة حضاريًا بعد أن كانت قبلة العلم والعلماء، وأضحى الارتباط بهما ارتباطًا موسميًا متصلا بالأساس بأداء مناسك الحج والعمرة أو المجاورة [١٧٠].

وقد افضى نزوح علماء المدينة وارتحالهم إل الأقاليم والأمصار الجديدة إلى حدوث خلل في الميزان العلمي لصالحها على حساب المدينة، ومن ثم قلت الرحلة إلى الحرمين الشريفين لطلب العلم مع نهاية القرن الثالث الهجري، إضافة لظهور مدارس فقهية جديدة في عدد من الأمصار نافست المدينة ومكة، بل أدت السياسة دورها في تعضيد بعض المذاهب على حساب مذهب أهل المدينة الفقهي، وحادثة القاضي أبي يوسف مشهورة في التاريخ حيث لم يول قضاء الأقاليم والأمصار إلا من كان حنفي المذهب، كل هذا أفضى إلى جعل مذهب مالك غريبًا في الحجاز بعد أن كان أصل الدراسات الفقهية[١٧١].

وإجمـالا يمكـن القـول: إن المدينـة المنـورة فـي العصـر العباسـي مـرت بفتـرات متعاقبة من الهدوء والاضطراب السياسي، ومن ازدهار الحركة العلمية وتقلصها، وكان العامل المؤثر في ذلك قوة الدولة، وشخصية أمير المدينة، ومدى حكمته[١٧٢]. كما توضح الدراسة بعض أوجه النشاط العلمي المكثف بالحرم النبوي الشريف، ساهم في عِظم هذا النشاط روادُ هذه الحركة تعليما وتصنيفًا من علماء المدينة والمجاورين، والوافدين من علماء المواسم سنويا، والذي قلما يخلو عام من وجوه مشاهيرهم، وقد خرجت الحركة العلمية من أوساطهم، متنوعة بتنوع معارف روادها، وأشارت الدراسة إلى نماذج روادها، وتنوع أنشطتهم، ومناصب بعضهم، وبينت أنه كان من هؤلاء وأولئك جمعا من الفقهاء، والمحدثين، والقضاة، والأئمة، والأدباء، وأوضحت أن كلا من هؤلاء غالبًا، قد ألموا بالعلوم الدينية والعربية، [١٧٣] وتميز بعضهم بالعلوم الأدبية، وقليلا ما اشتغل منهم بالعلوم العقلية، وأشارت الدراسة إلى الجوانب الثقافية والعلاقة بين المدينة والأمصار الإسلامية الأخرى التي كانت بلا شك من أهم بواعث الحياة العلمية قوة وضعفًا، وأوضحت الدراسة الوجه الآخر الذي ساهم في ازدهار الحركة العلمية لا بعلمه بل بماله كأصحاب المآثر الحميدة من الخلفاء ومحبي الخير من أثرياء المسلمين، وبينت الدراسة وقومت حال الحركة العلمية ضعفا وقوة تبعا لما طرأ عليها من الأمور السياسية والاقتصادية، وأشارت الدراسة إلى بعض رواد هذه الحركة الذين مارسوا أعمالا أو وظائف أخرى[١٧٤] حبًا في توفير نفقات معيشتهم من كَد يَديهم.

إحالات الدراسة

(١) تهاني جميل سليم: الحياة العلمية في المدينة (١١٤٣ – ١٣٣٧ هـ / ١٧٣٠ – ١٩١٩م) رسالة ماجستير – غير منشورة – كلية الشريعة، جامعة أم القرى ٢٠١٠م، ص ٥ – ٧.

(٢) عبد الرحمن المديرس: المدينة المنورة في العصر المملوكي دراسة تاريخية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض ٢٠٠١م، ص ٢٥٧.

(٣) صحيح مسلم، ج ٩، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة، ص١٣٦.

(٤) عذاري بنت ابراهيم بن عبد العزيز الشعيبي: تطور التنظيمات الخاصة بالقضاة في المدينة المنورة خلال العصر العباسي، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، ع ١٨، ٢٠١٧، ص ٥.

(٥) عمرو عبد العزيز منير: الثقافة بين بغداد والقاهرة في التراث العربي الإسلامي عصر السيادة الإسلامية (بحوث ندوة بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣م، تحرير منتصر الغضنفري، بغداد ٢٠١٤م)، ص ٤١ بتصرف؛ سليم طه التكريتي: بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي (مجلة المورد، العدد الرابع، مجلد الثامن، بغداد ١٩٧٩م)، ص ١٩٩.

(٦) عمر الفاروق السيد رجب: المدينة المنورة اقتصاديات المكان، السكان، المورفولوجية (ط١، دار الشروق، جدة ١٩٧٩م)، ص ١٦١.

(٧) المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٨) المرجع نفسه، ص ١٦٣، ١٦٤؛ محمد العيد الخطراوي: المدينة في صدر الإسلام الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، كتاب العربية، العدد ١٢٣الرياض ٢٠١٣م)، ص ١١، ١٢.

(٩) الفقهاء السبعة: القاسم بن محمد (ت ٩٤هـ / ٧١٢م)، وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ / ٧١٢م)، عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ/ ٧١٢م)، أبو بكر بن عبد الرحمن (ت ٩٤هـ / ٧١٢م)، وخارجة بن زيد (٩٩هـ / ٧١٧م)، وسليمان بن يسار (ت ١٠٧هـ / ٧٢٥م)، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة (ت ١٠٢هـ / ٧٢٠م). الذهبي: السير، ج ٤، ص ٤٣٨)؛ عبد الرحمن أحمد حفظ الدين المصنف: الحياة العلمية في الحجاز في القرنين الثالث والرابع الهجريين (رسالة دكتوراة – غير منشورة – جامعة صنعاء، كلية الآداب ٢٠٠٣م)، ص ٢٨.

(١٠) السخاوي، شمس الدين محمد عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ): الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، ترجم التعليقات والمقدمة: صالح أحمد العلي، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ٢٩١، ٢٩٢؛ عبد الرحمن المصنف: الحياة العلمية، ص ٢٨.

(١١) القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذاهب مالك، (تحقيق أحمد بكير محمود، مكتبة الحياة، بيروت ١٤٠١هـ) ٦١/١؛ عبد الرحمن المصنف: الحياة العلمية، ص ٢٨.

(١٢) المصدر السابق ١/ ٦٣؛ عبد الرحمن المصنف: الحياة العلمية، ص ٢٩.

(١٣) المصدر السابق، ١/ ٩٠؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م، ٥٢/١، ٦٤.

(١٤) ابن فرحون (إبراهيم بن على بن محمد المالكي ت٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (تحقيق: محمد الأحمدي، مكتبة التراث، القاهرة ١٩٩٩م)، ٦/٢.

(١٥) القراءات: هى وجوه تلقى النص القرآني، واصطلح على تسميته هذه الأوجه المقروءة بالحروف، والحروف: هى وجوه القراءات واختلافها بين القراء. للمزيد انظر/ القلانسي (أبو العز محمد بن الحسين ت ٥٢١هـ)، إرشاد المتدئ وتذكرة المنتهى في القراءات العشر، (تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكتبة الفيصلية، مكة ١٤٠٤هـ)، ص ١٠؛ سعد موسى الموسى: تاريخ الحياة العلمية في المدينة النبوية خلال القرن الثاني الهجري، (دار القاسم، الرياض ١٤٢٨هـ)، ص ١٢٣.

(١٦) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٢٧هـ) أحد القراء العشرة، أخذ القراءة عن ابن عباس، وابي هريرة، وعبد الله بن عياش، وتصدر للإقراء بالمدينة مدة طويلة، وكان يجلس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لا يتقدمه أحد عصره، وكان يصلى خلف الإمام في صلاة التروايح في رمضان، يصحح للإمام إذا أخطأ، وكان ذلك بأمر، وكأن هذا منصب شغله حتى توفى رحمه الله، قال يحيى بن معين: كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمى القارئ. للمزيد انظر/ ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس التميمي . ٣٢٤هـ)، كتاب السبعة في القراءات (تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٤٠٠هـ)، ص ٥٦؛ ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق ت ٤٣٨ هـ)، الفهرست، (تحقيق: رضا تجدد، مكتبة الأسدي، طهران ١٣٩٠هـ)، ص٣٣؛ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ن ٧٤٨هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار (تحقيق: بشار عواد، وأخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ) ج١، ص ٧٢؛ ابن الجزري (عبد القادر بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري، ت٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، (دار الباز، مكة ١٤٠٠هـ)، ج٢، ص ٣٨٢؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ١٢٦.

(١٧) شيبة بن نصاح (ت ١٣٠هـ) قال ابن سعد: كان إمام أهل المدينة في القراءة في دهره هو وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وهو أحد شيوخ نافع في القراءة، وقد أدرك عائشة، وأم سلمة أمي المؤمنين، ودعتا الله أن يعلمه القرآن، وقُدم ليصلى على سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب بعد موتها لفضيلة القرآن. للمزيد انظر/ النديم، الفهرست ص ٣٣؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار ٧٩/١، ابن الجزري، غاية النهاية ٣٢٩/١، ٣٣٠؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ١٢٦.

(١٨) الذهبي: معرفة القراء، ١/ ١١١؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ٦١٦/١.
(١٩) سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ١٢٧.
(٢٠) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص ٦٢؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار ١٠٧/١؛ ابن الجزري، غاية النهاية ٣٣٠/٢؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ١٢٧.
(٢١) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنأووط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ)، ٧/ ٣٣٦.
(٢٢) ابن مجاهد: كتاب السبعة، ص ٦٢؛ الذهبي: معرفة القراء ١٠٧/١؛ غاية النهاية ٣٣٠/٢؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص١٢٧.
(٢٣) المصدر سابق، ص ٥٣؛ الموسى، مرجع سابق، ص ١٢٨.
(٢٤) ابن الجزري: غاية النهاية ١٩٦/١، ٣٠٣، ٣١٥، ٣٧٢، ٣٧٩؛ ٣٥/٢؛ الموسى: مرجع سابق، ص ١٢٩.
(٢٥) ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى، رحلة ابن جبير، تقديم: محمد مصطفى زيادة، طبعة بيروت، ١٩٦٨، ص ٦٩؛ سليمان عبد الغني مالكي: بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد من منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري (رسالة دكتوراه – غير منشورة – كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، القاهرة ١٤٠١ هـ)، ص ٢٩٧.
(٢٦) مشعل نايف عايض الدهاس: الحجاز من خلال كتب الرحالة المشارقة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين دراسة تاريخية حضارية (رسالة ماجستير – غير منشورة – جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٨م)، ص ٢٠٤.
(٢٧) عبد الرحمن المصنف: الحياة العلمية، ص ١٩٥.
(٢٨) يوسف بن عبد الله النمري (ت٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (تحقيق: محمد التائب السعيدي، (وزارة الأوقاف المغربية، الرباط ١٤٠٢هـ)، ٢٤٠/٣؛ الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص١٣٤.
(٢٩) ابن حجر العسقلاني (أحمد بن على ت ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري (تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان، القاهرة ١٤٠٧هـ)، ١٠٨/٩، ١٣٢، ١٧١، ٢١٣، ٢١٧، ٣٠٩؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ١٣٦.
(٣٠) ابن حجر، فتح الباري ٣٠٩/٩؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ١٣٦.
(٣١) المصدر السابق، ٣٠٩/٩، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧؛ الموسى، مرجع سابق، ص ١٣٦.
(٣٢) المصنف: مرجع سابق، ص ١٩٦، ١٩٧.

(٣٣) الموسى: مرجع سابق، ص ١٣٦، ١٣٧.

(٣٤) ينقسم علم الحديث إلى قسمين: أ- علم الحديث رواية: وهو العلم الذي يقوم على نقل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، من قول أو فعل أو صفة خُلقية، أو خَلقية نقلا دقيقًا محررًا.
ب- علم الحديث دراية: وهو معرفة القواعد المعرفة بحال الراوي والمروي. انظر: محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحاته، دار الفكر، بيروت ١٣٩١هـ، ص ٧.

(٣٥) صبحي عبد المنعم محمد: العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين، (العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٣م)، ص٣٢٩.

(٣٦) ابن تيمة (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى (جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، آخر، دار العربية، بيروت ١٣٩٨م)، ٣٠٧/٢٠.

(٣٧) ابن سعد، الطبقات، ١٨٧/٥؛ وقال المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي ٣٢/١، وكانت طريقة أهل الحجاز في الأسانيد أعلى ممن سواهم وأمتن في الصحة؛ لاشتدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط.

(٣٨) النقد عند المحدثين: هو تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والحكم على الرواة ثوثيقًا وتجريحًا. وقد بدأ هذا العلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن على نطاق ضيق جدًا، وكان أبو بكر رضي الله عنه يحتاط في قبول الأخبار. الحاكم، أبي عبد الله النيسابوري، ت ٤٠٥هـ، المدخل في أصول الحديث، مكتبة المعارف، الطائف، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية في الحديث، ص ١١٣؛ محمد مصطفى الأعظمي: منهج النقد عند المحدثين (ط٢، الرياض ١٤٠٢هـ)، ص ١٠؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ١٤١.

(٣٩) الذهبي، تاريخ الإسلام ٨٦/٦؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ١٥٢.

(٤٠) الذهبي، السير ٤٦٨/٥.

(٤١) سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص١٥٣.

(٤٢) الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد (دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٤هـ)، ٤١/١٤؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ١٥٣.

(٤٣) سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ١٥٧.

(٤٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٣. سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص١٥٧.

(٤٥) الذهبي: السير ٣٥٩/١٠، ابن فرحون، الديباج المذهب ٦/٢.

(٤٦) ابن فرحون: الديباج، ٧/٢.

(٤٧) الديباج ٧/٢؛ المصنف، ص ٣٠.

(٤٨) الذهبي: السير ١٠/ ٣٦٠.

(٤٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ ٤٠٩/١؛ عبد الرحمن المصنف: الحياة العلمية، ص ٣٠.

(٥٠) ابن عبد الهادي: الطبقات ٢/٥٠، ٥١؛ عبد الرحمن المصنف: الحياة العلمية، ص ٣٠.
(٥١) السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١/١٤٢.
(٥٢) المصدر السابق، ٢/٤٥٠؛ المصنف، مرجع سابق، ص ٣١.
(٥٣) السخاوي: التحفة اللطيفة، ٢/٤٥٠.؛ المصنف: مرجع سابق، ص ٣٢.
(٥٤) المصنف: مرجع سابق، ص ٣١.
(٥٥) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ٥٧؛ الموسى: مرجع سابق، ص ١٧٧.
(٥٦) الذهبي، السير، ص ٦، ٨٩؛ الموسى:مرجع السابق، ص ١٧٧.
(٥٧) المصدر السابق، ج ٦، ص ٩٢؛الموسى، مرجع السابق، ص ١٧٨.
(٥٨) التحفة اللطيفة، ج٢، ص ٥٧؛ وللمزيد راجع، محمد مصطفى الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ)، ١/ ١٧٧؛ سعد الموسى، الحياة العلمية، ص ١٧٩.
(٥٩) الذهبي، السير، ج ٧، ص ١٣٩؛ ابن سعد الطبقات، القسم المتمم، ص ٤٢٠، سعد الموسى، الحياة العلمية، ص١٧٩.
(٦٠) وليَّ المدينة ثم البصرة، ت ١٨٥هـ ببغداد، انظر / تاريخ بغداد ٢/ ٢٩٩؛ السخاوي، التحفة اللطيفة ٣/٢٠؛ سعد الموسى، مرجع سابق، ص ١٧٩.
(٦١) الموسى، مرجع سابق، ص ١٨٠.
(٦٢) الذهبي، السير ٧/ ١٤٧، ص ١٤٩؛ الموسى، مرجع سابق، ص ١٨٠.
(٦٣) الأعظمي: دراسات في الحديث ١/ ٢٨٠؛الموسى، مرجع سابق، ص ١٨٢.
(٦٤) الذهبي، السير٨/ ١٦٨؛ السخاوي، التحفة اللطيفة٢/٤٨٧؛ سعد الموسى، مرجع سابق، ص١٨٢
(٦٥) الذهبي، المصدر السابق، ص٤٣.
(٦٦) السخاوي، التحفة اللطيفة، ٨/٤٤٣؛ سعد الموسى، الحياة العلمية، ص ١٨٣.
(٦٧) عمر الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، (الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٢هـ)، ص ٩٩.
(٦٨) مسند الحميدي:٢/٤٨٥ ح١١٤٧مسند أحمد:٢/٢٩٩ ح٧٩٦٧ سنن الترمذي:٥/٤٧ ح٢٦٨٠. قال أبو عيسى هذا حديث حسن المستدرك على الصحيحين:١/١٦٨ ح٣٠٧. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه سنن البيهقي الكبرى:١/٣٨٥ ح١٦٨١.
(٦٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١١/ ٣٢١، ٣٢٢.
(٧٠) المصدر السابق، ١١/ ٣٢١.
(٧١) الشيرازي "أبو اسحاق إبراهيم بن علي، ت ٤٧٦هـ": طبقات الفقهاء (هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور "ت ٧١١هـ"، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٧٠)، ١/١٥٢.

(٧٢) المصدر السابق ١/١٤٦.
(٧٣) نفسه ١/ ١٤٧.
(٧٤) الطبقات ٥/٤٣٨؛ الموسى، الحياة العلمية، ص ١٨٩.
(٧٥) ترتيب المدارك ٣/١٣٠.
(٧٦) المصدر السابق، ٣/١٢٨.
(٧٧) الموسى، مرجع سابق، ص ١٩١، ١٩٢.
(٧٨) السخاوي: التحفة اللطيفة، ٢/ ٩٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٢/ ٣٦؛ المصنف: مرجع سابق، ص ٢٠٦.
(٧٩) السخاوي:المصدر السابق، ٢/ ٤٤٤، ٤٤٦؛ المصنف: مرجع سابق، ص ٢٠٦.
(٨٠) الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، (تحقيق: محمد الفقي، القاهرة ١٩٥٩م)، ٥/ ٢٣١؛ عياض، المدارك، ٢/ ٥٤٨؛ الرحمن المصنف، مرجع سابق، ص ٢٠٧.
(٨١) الدهاس: مرجع سابق، ص ٢٠٦.
(٨٢) المرجع السابق، ص ٢٠٧.
(٨٣) السخاوي، التحفة اللطيفة ١/ ٤٠؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص ٥٤؛ – سليمان مالكي: بلاد الحجاز، ص ٣٢٩.
(٨٤) السخاوي، المصدر السابق، ١/ ٤٨؛ الفاسي: المصدر السابق، ٣/ ١٦٨.
(٨٥) المقريزي: السلوك ٢/ ١٧٧؛ سليمان مالكي: مرجع سابق، ص٣٣٠ بتصرف.
(٨٦) عائشة عبد الله عمر باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، (رسالة ماجستير – غير منشورة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة ١٤٠٠هـ)، ص ١٣٨.
(٨٧) عياض: المدارك، ٤/ ٧١٣؛ ابن النجار: الدرة الثمينة، ص ٦٣؛ المصنف: مرجع سابق، ص ١٨٤، ١٨٥.
(٨٨) الشيرازي: مصدر سابق، ص١٠٦، ١٠٧.
(٨٩) السنيدي: مرجع سابق، ص ٤٠٤. بتصرف.
(٩٠) نفسه، ص ٤٠٥. بتصرف.
(٩١) نفسه، ، ص ٤٠٦. بتصرف.
(٩٢) هيام على عيسى: الحج إلى الحجاز في العصر المملوكي، (رسالة دكتوراة – غير منشورة – جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت ١٤٣١هـ)، ص ٢٨٦، ص ٢٩١. بتصرف.

(٩٣) حافظ محمد بادشاه: الحجاز في أدب الرحلة العربي، (رسالة دكتوراه – غير منشورة – الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد ٢٠١٣م)، ٧٤.

(٩٤) الموسى: مرجع سابق، ص ٩١.

(٩٥) قطب الدين: تاريخ المدينة، (تحقيق: عبد الله بن عيد العزيز بن إدريس، رسالة دكتوراة، جامعة ادنبرة ١٩٨٥م)، ص ١٥٦؛ سعد الموسى تاريخ الحياة العلمية، ص ٤٦.

(٩٦) الزبيري " مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله ت ٢٣٦هـ": نسب قريش، (تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة ١٤٠٣هـ)، ص ٢٤٢.

(٩٧) ابن كثير، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٧.

(٩٨) – ابن الأثير: الكامل ١١٢/٥.

(٩٩) الموسى: مرجع سابق، ص ٥٠.

(١٠٠) ميسون العنزي: مرجع سابق، ص ٨.

(١٠١) نجلاء محمد عويض المطيري: النوازل والفتن وآثارها في بلاد الحجاز من بداية القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الثالث الهجري (القرن السابع إلى التاسع الميلادي، (مؤسسة عبد الرحمن السديري، الرياض ١٤٣٥هـ)، ص ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧.

(١٠٢) المرجع السابق، ص ١٤٠، ١٤١.

(١٠٣) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، (دار البيان، بيروت ١٩٧٩هـ)، ٤/ ١٢٧.

(١٠٤) نفسه، ص ٩٢.

(١٠٥) نفسه، ص ٩٤.

(١٠٦) سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر في العصور الوسطى، (دار النهضة العربية، القاهرة ١٣٨٩هـ،. ص٢١٨؛ المنصف: مرجع سابق، ص ٢٣.

(١٠٧) ياسر أحمد نوار: أحوال الحجاز في ضوء رحلة ابن جبير تفسير جديد، (ضمن أبحاث الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية من بداية القرن الخامس الهجري وحتى نهاية القرن السابع الهجري، بجامعة الملك سعود، الرياض ١٤٢٧هـ)، ص١٩٦.

(١٠٨) المنصف: مرجع سابق، ص ٢١.

(١٠٩) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٧٣–٨١؛ النجم بن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ٢/٢٦٤–٤٣٤.

(١١٠) فريال قطان: الحجاز، ص ٢٠٧.

(١١١) عائشة عبد الله باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، (منشورات نادي مكة الثقافي، مكة د.ت)، ص ١٠٢.
(١١٢) هيام: الحج إلى الحجاز، مرجع سابق، ص ٢٨٦.
(١١٣) بادشاه: مرجع سابق، ص ١٢٤.
(١١٤) المرجع السابق، ص ٧١.
(١١٥) فريال، مرجع سابق، ص ٣٢٢.
(١١٦) ياسر أحمد نوار: مرجع سابق، ص١٩٦.
(١١٧) المنصف: مرجع سابق، ص ١٤١، ١٤٢ بتصرف.
(١١٨) الموسى: مرجع سابق، ص ٣٠٨.
(١١٩) المنصف: مرجع سابق، ص ١٤٢ بتصرف.
(١٢٠) المرجع السابق، ص ١٤٢، ١٤٣.
(١٢١) الفاسي: العقد الثمين ٣٧/٥.
(١٢٢) المصعب الزبيري، مصدر سابق، ص ٣٦٢؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣١١.
(١٢٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/ ٤١٩؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣١٢.
(١٢٤) الفسوي يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، ت ٢٧٧هـ: المعرفة والتاريخ، تحقيق: كرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م، ١/ ٤٢٦؛ ابن حجر، التهذيب ج ٤، ص ٤٠١؛ سعد الموسى: مرجع سابق، ص ٣١٢.
(١٢٥) ابن حجر: المصدر السابق، ٤/ ٤٠١.
(١٢٦) المصدر السابق، ٦/ ٤٠٢.
(١٢٧) المصدر السابق، ٦/ ٤٠٥؛ السمهودي، وفاء الوفاء ٣/ ٩٧٧؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣١٣.
(١٢٨) الذهبي، السير ٤٥٤/٨؛ الذهبي، العبر ٢٥١/١؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣١٣.
(١٢٩) الخطيب، تاريخ بغداد ٩/ ١٦٢؛ سعد الموسى: مرجع سابق، ص ٣١٣.
(١٣٠) الذهبي، السير، ٨/ ٤٠١، ٤٠٢؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ١١٧، ١١٨؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣١٤.
(١٣١) المصدر السابق، ٨/ ٤٠٩، ٤١٧.
(١٣٢) نفسه، ١٠/ ٦١٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢١٥/٥؛ الموسى، مرجع سابق، ص ٣١٤.
(١٣٣) نفسه، ص ١٤٩، ١٥٠.
(١٣٤) نفسه، ص ١٤٨.
(١٣٥) ابن سعد: الطبقات القسم المتمم، ص ٢٩٩؛ سعد الموسى: الحياة العلمية، ص ٣١٧، ٣١٨.

(١٣٦) السخاوي: التحفة اللطيفة ٣/١٥٠؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧/ ١١١، ١١/ ٢٢٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٦/ ١٤٩؛ سعد الموسى: المرجع السابق، ص ٣١٨.

(١٣٧) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨/٢٤٤؛ السخاوي: التحفة اللطيفة ٣/ ٣٨٦؛ سعد الموسى: الحياة العلمية، ص ٣١٩.

(١٣٨) الذهبي: السير ٧/ ٣٤، ٣٥؛ سعد الموسى: الحياة العلمية، ص ٣١٩.

(١٣٩) ابن سعد، الطبقات القسم المتمم، ص ٤٦٩؛ الذهبي، السير ٧/ ٣٢٤؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ٣٢٠.

(١٤٠) الذهبي، السير ٦/١٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ج١، ص ٣٩٩؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣٢٥.

(١٤١) ابن سعد: الطبقات، ٧/ ١٢٢؛ ابن حجر: تهذيب النهذيب ١/ ٢٥٨؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣٢٥.

(١٤٢) الخطيب: المصدر السابق، ٢/ ١٧٣، ١٧٤؛ الذهبي: السير ٩/ ١٣٥؛ الموسى: مرجع سابق، ص٣٣٦.

(١٤٣) إحسان عباس: مقدمة تحقيق كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢.

(١٤٤) ابن النديم: الفهرست، ص ٢٤٨هـ؛ المصنف: مرجع سابق، ص ١٥٥.

(١٤٥) المرجع السابق، ص ١٥

(١٤٦) نفسه، ص ١٥٧.

(١٤٧) نفسه، ص ١٦٥.

(١٤٨) انظر/ غاية النهاية "١/ ٤٠٥".

(١٤٩) الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٣١١.

(١٥٠) المصدر السابق، ص ٣٤٥.

(١٥١) نفسه، ص ٤٠٠.

(١٥٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٤/ ٤٠١؛ الموسى: مرجع سابق، ص٣٣٩.

(١٥٣) الذهبي: السير ٦/ ٣١، ٣٤٩؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨ / ١٤، ٣١٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، القاهرة ١٣٨٧هـ)، ١/ ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣٤٦.

(١٥٤) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٧٠؛ صبحي عبد المنعم، مرجع سابق، ص ٣٢٣.

(١٥٥) الذهبي: السير، ٨/ ١٠؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥/ ٣٧٣ – ٣٧٩؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣٤٧.

(١٥٦) صبحي عبد المنعم: مرجع سابق، ص ٣٢٦.

(١٥٧) الفسوي: مصدر سابق ١/ ٦٩٠؛ الذهبي: السير ٨/ ٢٢، ١٤٥؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٤٥٩/٨، ص ٤٦٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٠١؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣٤٧.

(١٥٨) الذهبي: السير، ٩/ ١٢٠، ١٢٥، ٢٢٣ – ٢٣٣؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦/ ٧١ – ٧٤، ٢٥٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٠٣؛ عياض: المدارك ٢/ ٤٢٢؛ الموسى: مرجع سابق، ص ٣٤٨.

(١٥٩) المصنف، مرجع سابق، ص ١٦٢.

(١٦٠) المرجع السابق، ص ١٦٤.

(١٦١) عبد السلام هاشم: مرجع سابق، ص ١٥٤.

(١٦٢) ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "١٠/ ترجمة ١٦٦"، وتذكرة الحفاظ "٤/ ترجمة ١٠٧٧"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ٢٧٨"، ووقع عنده "أبو سعيد" بدل "أبو سعد"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٤/ ١٢٥".

(١٦٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٩٢.

(١٦٤) الأصبهاني " أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري ت ٣٦٩هـ": طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، (تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢م)، ١/ ٣٨٩.

(١٦٥) عياض: المدارك ٣/ ١١٦– ١١٨.

(١٦٦) المصدر السابق، ٩/ ٣٢٢؛ سعد البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة ١٩٨٢م، ص ٣٤؛ سعد الموسى: تاريخ الحياة العلمية، ص ٣٥٤.

(١٦٧) نفسه، ص ١٧٦.

(١٦٨) نفسه، ص ١٧٦، ١٧٧.

(١٦٩) ياسر، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(١٧٠) نفسه، ص ١٩٥، ١٩٦.

(١٧١) نفسه، ص ١٩٦.

(١٧٢) بادشاه، مرجع سابق، ص ١٢٤.

(١٧٣) نوال طلال عبد الله الشريف: الحياة العلمية في بلاد الحجاز وعلاقتها بمصر في القرنين السادس والسابع الهجريين (رسالة دكتوراة غير منشورة) كلية التربية للبنات، جدة ١٩٩٧م، ص ٧٣٢ ـ ٧٣٥.

(١٧٤) المرجع السابق، ٧٣٦.